Archaeological Inscription
Print ISSN:2974-4016
Online ISSN:2974-4024

سفارة الأمير الصفوي حيدر ميرزا إلى بلاط السلطان العثماني مراد الثالث (٩٩٧هـ/١٥٨٩م ـ ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م) من خلال بعض تصاوير المخطوطات العثمانية (دراسة أثارية حضارية)

Safavid Prince Haider Mirza's embassy to the court of the Ottoman Sultan Murad III (997 AH/1589-1004 AH/1595), through some illustrations of Ottoman manuscripts (an archaeological and civilization study).

أ.د أمين عبد الله الرشيدي

أستاذ التصوير الإسلامي، كلية الأثار، جامعة الفيوم
aar01@fayoum.edu.eg

أحمد ماهر سلام

باحث ماجستير، كلية الأثار، جامعة الفيوم

Article information

Pages: 74- 103

Vol: 4 (2025)

Received: 10/2024 **Accepted:** 1/2025

DOI: 10.21608/archin.2025.437418

Abstract:

The extended war between the Ottomans and the Safavids, which lasted from 986AH- 1578AD to 999AH-1590AD, ended with a very hard condition: that the Ottoman Sultan would receive a Safavid prince as a hostage and keep him in his court. Indeed, Shah Abbas, who ascended the throne in 996AH- 1587 AD/1038AH-1629AD, agreed to send his six-year-old nephew and crown prince, Prince Haidar Mirza, to the Ottoman court. Prince Haidar Mirza's entry into Istanbul inspired many poets, authors and painters to record their impressions, whether in novels or in the form of drawings and pictures. The research examines and scrutinizes a group of images related to the subject as a historical record that immortalizes the defeat of the Safavids by the Ottomans in the sixteenth century. It also discusses the artistic features and protocol rules of images of ambassadorial receptions at the Ottoman court, applying them to the images under study.

الملخص:

إنتهت الحرب المطوّلة بين العثمانيين والصفويين التى إمتدت منذ عام٩٨٦هـ/١٥٧٨م حتى عام٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م بشرط قاسٍ للغاية؛ وهو أن يستقبل السلطان العثماني أميرًا صفويًا كرهينة ويحتفظ به فى بلاطه، وبالفعل وافق الشاه عباس الصفوي الذى إعتلي العرش عام٩٩٦هـ-١٥٨٧م/١٠٣٨هـ-١٦٢٩م على إرسال ابن أخيه وولي عهده الأمير حيدر ميرزا البالغ من العمر ست سنوات إلى البلاط العثماني. ألهم دخول الأمير حيدر ميرزا إلى إستانبول كثير من الشعراء والمؤلفين والرسامين تسجيل إنطباعاتهم سواء فى روايات أو على شكل رسومات وتصاوير. يتعرض البحث بالدراسة والتدقيق لمجموعة من التصاوير الخاصة بالموضوع بإعتبارها سجلًا تاريخيًا يُخلد هزيمة الصفويين أمام العثمانيين فى القرن السادس عشر، كما يناقش السمات الفنية والقواعد البروتوكولية لتصاوير استقبالات السفراء فى البلاط العثماني مسقطًا إياها على التصاوير قيد الدراسة.

Keywords:
Ottoman painting, Haidar Mirza, Murad III, Shah Abbas, embassies, protocols.

الكلمات المفتاحية:
التصوير العثماني، حيدر ميرزا، مراد الثالث، الشاه عباس، السفارات، البروتوكلات.

مقدمة:

كان البلاط العثمانى فى القرن١٠هـ/ ١٦م مركزًا رئيسيًا للدبلوماسية، ساهم فى ذلك موقع الإمبراطورية العثمانية عند تقاطع ثلاث قارات هى أوربا وآسيا وإفريقيا وما ترتب عليه من تواجد دبلوماسي مكثف، ولأن التاريخ بابًا من الأبواب التى شغلت بال العثمانيين حتى السلاطين أنفسهم، فأرادوا أن تكون لهم تواريخ تحكى

أمجاداهم وبطولاتهم كما فعل الفرس والعرب، فظهرت المخطوطات المصوّرة التى حوت العديد من تصاوير السفارات من مختلف أصقاع المعمورة، وكان الغرض من وجود تصاوير السفارات هو فتح شهية من يطالعها؛ إذ تُشارك التصويرة نص المخطوط فى توضيح دقائق قد يعجز النص أحيانًا عن توضيحها، فتأتي ريشة المصور لتُعضد قلم المؤلف.

علاوة على أن هذه التصاوير تُضفي على المخطوط قيمة فنية كبيرة تُزيد من قيمته الأثرية والحضارية عن المخطوطات الجافة الخالية من الزخارف. كما مثلت تصاوير السفارات فى المخطوطات العثمانية نوعًا من أنواع الدعايا للإمبراطورية، كذلك كانت هذه التصاوير بمثابة تخليدًا لأحداث تاريخية عظيمة حدثت بالفعل فى التاريخ العثمانى وليست صورًا من خيال المؤلف، ووجود النية للفخر بهذه الاحداث ثابت بدليل إهتمام السلاطين بالمصورين الذين قاموا بتصميم هذه الإحتفالات وما إحتوته من مستودعات بصرية وطقوس برتوكولية ومشاهد إحتفالية لإجتماعات هؤلاء السفراء واستقبالهم من قِبل أعضاء الطبقة البيروقراطية من السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة العثمانية. كذلك عكست مناظر استقبال السفراء قوة الدولة السياسية والإقتصادية والعسكرية، وحرص الفنانون على إظهار قصر طوبقابي وغرفة الاستقبالات على وجه الخصوص بإعتباره السلطة المركزية والمركز الإداري الأول للدولة؛ فمن هذا المكان تؤخذ القرارات المصيرية وتُسيّر الجيوش، وفيه تُستقبَل السفارات والبعثات الوافدة من ملوك وحكام الأرض.

من أهم هذه السفارات سفارة الأمير الصفوي حيدر ميرزا التى مثلت ذروة الشوكة فى التاريخ العثماني، إذ أنه لأول مرة يعترف شاه صفوي بأن السلطان العثماني هو الحاكم الأعلي أو الخليفة، ولم يكن الشاه إسماعيل الصفوي٩٠٦هـ-١٥٠١م/٩٣٠هـ-١٥٢٤م قد صرّح بهذا التصريح إلى السلطان سليم الأول ٩١٨هـ-١٥١٢م/٩٢٦هـ-١٥٢٠م، ولا ابنه الشاه طهماسب الأول ٩٣٠هـ-١٥٢٤م/٩٨٤هـ-١٥٧٦م إلى السلطان سليمان القانوني٩٢٦هـ-١٥٢٠م/٩٧٣هـ-١٥٦٦م.

حيدر ميرزا:

هو ابن أخ الشاه عباس الصفوي تم إرساله إلى البلاط العثماني وهو عمره ست سنوات كشرط لمعاهدة السلام، وأُعتبر وصوله دليلًا مادية على التبعية الصفوية[١]، عاش الأمير الصفوي فى إستانبول قرابة ست سنوات ولكن أصابه الطاعون وتوفي ودفن بجوار ضريح أيوب، وبُنيت على قبره قبة عالية، ولكن بعض القزلباش المتعصبين لم يرضوا ببقاءه فى الأراضي العثمانية، فنبشوا قبره وأخذوا عظامه وحملوها إلى ديارهم، والأن فإن هذه القبة خالية[٢].

[1] *Arcak (Sinem): Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618. University of Minnesota Ph.D. dissertation 2012, P. 135.*

[٢] أفندي، (بجوي إبراهيم): *التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية (تاريخ بجوي)*، ترجمة: ناصر عبد الرحيم حسين، المجلد الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥، ص١٥٤،١٥٣.

الظروف المُحيطة بإرسال الأمير الصفوي[١] حيدر ميرزا إلى إستانبول[٢]:

لعب الصراع الطويل بين السلطان سليمان القانوني والشاه طهماسب دورًا مهمًا فى صياغة الحكم العثماني، فتم تقديم السلطان العثماني بإعتباره الخليفة والمُدافع الوحيد عن الإسلام السُني ضد البدعة الصفوية، وإعتمدت هذه الصياغة على تعريف الشاهات الصفويين بأنهم شوهوا صورة الإسلام وسبوا صحابة الرسول (صلىَّ الله عليه وسلم) وأمهات المؤمنين، حتى أن شيوخ الإسلام وعلى رأسهم أبو السعود أفندي أفتوا بوجوب قتال الصفويين[٣]، نشبت حروب عديدة بين الطرفين[٤].

وبعد أن سئما الطرفان من المنافسة والحروب المُكلّفة وغير الحاسمة عقدا صلح أماسيا عام٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م[٥]، كان الشاه طهماسب راضيًا عن السلام لدرجة أنه ظن أن لن تكون هناك أي فرصة لخرقه، ولكن بعد وفاة الشاه طهماسب الأول هزت سلسلة من الأزمات الأسرة الحاكمة الصفوية أدت هذه الأزمات إلى وجود حُكام غير أكِفّاء هما إسماعيل الثاني٩٨٤هـ-١٥٧٦م/٩٨٥هـ-١٥٧٧م، ومحمد خدابنده٩٨٦هـ-١٥٧٨م/٩٩٥هـ-١٥٨٧م.

وفى عهدهم ضَعُفت السيطرة على قبائل القزلباش [٦] الذين قوضوا السلام الإقليمي وأغاروا على الإمارات الحدودية التابعة للدولة العثمانية، فأعلن العثمانيون الحرب لإنتهاك الصفويون صلح أماسيا وقرروا ضم

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *at-Tārīkẖ as-Sīyāsī wa al-ʿAskrī li ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah (tārikẖ bağwī)*, Trans.:Nāṣir ʿAbd ar-Raḥmān Ḥusayn, 1st ed., al-Markaz al-Qawmī li at-Tarğamah, Cairo 2015, P.153,154.

[١] عبد الرحيم، (عاطف علي): *تصاوير المخطوطات العثمانية فى الفترة المبكرة (٨٥٥-٩٢٦هـ/١٤٥١-١٥٢٠م)*، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٤، ص١٩٦.

ʿAbd al-Raḥmān, (ʿAṭif ʿAlī): *Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt al-ʿUṯmānīyah fī al-Fatrah al-Mubakirah (855-926 AH/1451-1520 AD)*, MA. Dissertation, Faculty of Archaeology, Cairo university 2004, P. 196

أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول ١٩٨٨، ص٢٠٢.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, Trans.: ʿAdnān M. Sulimān, 1st ed., Fayṣal Foundation li at-Tamwīl, Istānbūl 1988, P. 202.

[٢] الشناوي، (عبد العزيز محمد): *الدولة العثمانية دولة إسلامية مُفترى عليها*، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠، ص١٤.

as-Šināwī, (ʿAbd al-ʿAzīz): *ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah Dawlah Islāmīyah Mufatrā ʿAlayhā*, 1st ed., Maktabah al-Anğlū al-Maṣrīyah, Cairo1980, P. 14.

لويس، (برنارد): *إستانبول وحاضرة الخلافة الإسلامية*، ترجمة: سيد رضوان، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٢، ص ١٦٢.

Luways, (Birnārd*): Istānbūl wa Ḥāḍirah al-Kẖilāfah al-Islāmīyah*, Trans.: Sayīd Ruḍwān, ad-Dār as-Suʿūdīyah li Našr 1982, P. 162.

[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange*, P. 195.

[٤] كوترات، (دونالد): الدولة العثمانية (١٧٠٠-١٩٢٢م)، تعريب: أيمن الأرمينازي، العُبيكان ٢٠٠٤، ص١٥٤.

kūtrāt, (dūnāld):): *ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah (1700-1922)*, Trans.: Ayman al-Armīynāzī, al-ʿAbīkān 2004, P. 154.

علي، (نوال جابر): *التأثيرات الفارسية على فن التصوير العثماني فى تركيا خلال فترة من (ق٩-١١هـ/١٥-١٧م)*، رسالة ماجستير، بكلية الأداب، جامعة عين شمس ٢٠١٥م، ص٢٤.

ʿAlī, (Nawāl Ğābir): *al-Tāʾīrāt al-fārsīyah ʿAlā fan al-Taṣwīr al-ʿUṯmānī fī Turkīyāh Kẖilāl Fatrah min (C. 9-11AH/ 15-17 AD)*, MA. Dissertation, Faculty of Arts, Ain Shams university 2015, P. 24

[5] Atçil, (Zahit): *The foundation of peace- oriented foreign policy in the sixteenth-century Ottoman Empire: Rustem pasha's vision of diplomacy, IN: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630*, Edited: Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York 2021, P.132-152, P. 138.

[٦] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص ٣٥٦.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.356.

المقاطعات ذات الأهمية التجارية خاصة شيروان كما استولوا على جورجيا وشرفان عام٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م، فى المقابل حاول الصفويون استعادة بعض الولايات التي استولى عليها العثمانيون كولاية تبريز ولكن تمكن جعفر باشا بكلربك[١]بجيشه البالغ خمسة عشر ألف جندي من دحر الجيش الصفوي الذي أغار عليه وقطع أمل الشاه الصفوي عباس الأول من إستعادة تبريز[٢]، وفى عام٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م طلب الشاه الرجوع إلى شروط صلح أماسيا، وتمكن العثمانيون من إقناع السفراء الصفويين بالإعتراف بالسيادة العثمانية على الأراضي التي استولى عليها الجيش العثماني بين عامي٩٨٦هـ-١٥٧٨م/٩٩٨هـ-١٥٩٠م[٣].

كذلك وضع العثمانيون شرط قاسٍ للغاية من أجل قبول الصلح، وهو أن يستقبل السلطان العثماني أميرًا صفويًا يحتفظ به كرهينة في بلاطه لضمان تنفيذ شروط الصلح الذي إتفق عليه الطرفان، وبالفعل وافق الشاه عباس على إرسال ابن أخيه الأمير حيدر ميرزا البالغ من العمر ست سنوات إلى البلاط العثماني، وفي الأول من شهر يناير عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م وصل الأمير حيدر ميرزا إلى إستانبول برفقة السفير الصفوي مهدي قولي خان وأكثر من خمسمائة مرافق للبعثة المحملة بالهدايا، وبعدها تم توقيع معاهدة إستانبول فى الحادي والعشرين من شهر مارس عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م[٤]، وبذلك تكون قد إنتهت حرب من أقسى الحروب المطوّلة بين الطرفين استمرت إثنا عشرة عامًا من عام٩٨٦هـ-١٥٧٨م وحتى عام٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م [٥].

التصاوير موضوع الدراسة:

لقد كانت للسفارات أهمية من حيث نقل الرسائل لتجنب الحروب أو للصلح وترسيم الحدود، لذلك نجد أن المخطوطات العثمانية حَوَت العديد من التصاوير التى تحمل فى طياتها الكثير من المعلومات التاريخية والفنية المهمة[٦]، من بينها مجموعة من التصاوير تُمثل مشاهد مختلفة من سفارة الأمير الصفوي حيدر ميرزا، بدايةً من من لقاءه الأخير بعمه الشاه عباس الأول قبل رحيله إلى البلاط العثماني، ثم وصوله إلى حدود الدولة العثمانية واستقبال فرهاد باشا للأمير والوفد المرافق له فى أرضروم الذي تزامن وصوله مع أول أيام عيد الأضحى فأمر فرهاد باشا بإعداد الولائم اللائقة بالأمير والوفد، ثم تحرك الوفد نحو العاصمة إستانبول فشاهدنا دخول الأمير الإحتفالي المُبهر أمام بوابات المدينة، ثم استقبال السلطان مراد الثالث للأمير فى قاعة الإستقبالات بقصر

---

[١] إبشيرلي، (محمد): بحث "*نظم الدولة العثمانية*": كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، الجزء الأول، ترجمة: صالح سعداوي، ارسيكا، إستانبول ١٩٩٩، ص ١٥٠-٣١٠، ٢٥٢.

Ibšīrlī, (Maḥmūd): research "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah": Book: ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah Tārīkẖ wa Ḥaḍārah*, 1st. ed. Trans.: Ṣāliḥ Siʿdāwī, Irsīkā Istānbūl 1999, P. 150,310,252.

[٢] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤١٩.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 419.

[3] Atçil, (Zahit): *The foundation of peace- oriented foreign policy*, P. 139.

[4] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 177.

[٥] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤٢١.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 421.

[٦] خليفة، (ربيع حامد): *فن الصور الشخصية فى التصوير العثمانى*، الطبعة الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٦، ص٢٩٠.

Kẖalīfah, (Rabīʿ Aḥāmd): *fan aṣ-Ṣūwar aš-Šakẖṣīyah fī at-Taṣwīr al-ʿUṯmānī*, 2nd ed., Maktabah Zahrāʾ aš-Šarq, Cairo 2006, P. 290.

طوبقابي، وأخيرًا ظهور الأمير فى إحدى التصاوير التى تمثل مظهرًا هامًا من مظاهر الحياة السياسية فى البلاط العثماني وهى تتويج أو جلوس السلطان محمد الثالث٩٧٤هـ-١٥٦٦م/١٠١٢هـ-١٦٠٣م على العرش وتقديم الأمير التهاني والهدايا اللائقة بهذه المناسبة، وجاءت هذه التصاوير كالتالي:

لوحة(١): مراسم إرسال الأمير الصفوي حيدر ميرزا إلى البلاط العثماني

اسم المخطوط: گنجينه ئي فتحي گنجه (فتح مدينة كنجة).

تاريخ النسخ: ٩٩٧هـ/١٥٨٩م

مكان الحفظ: مكتبة قصر طوبقابوسراي

رقم الحفظ: Y.2372

المقاس: غير معروف

المصادر: عبد العزيز (عزة يسري)، العلاقات الصفوية العثمانية في ضوء تصاوير المخطوطات القرن ١٠-١٢هـ/١٦-١٨م "دراسة أثرية فنية مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الآثار ـ جامعة القاهرة، ٢٠٢١، لوحة ١٧٦، ص٢٤٧.

الوصف: يظهر فى الصورة الشاه عباس فى لقائه الأخير مع ابن أخيه الأمير حيدر ميرزا قبل رحيله إلي البلاط العثماني، والمنظر منفذ فى الهواء الطلق رُبما في الحديقة المطلة على قصر الشاه، وهو مقسم إلى جزئين؛ الجزء العلوى يظهر فيه الشاه عباس وهو يجلس متربعًا على عرش سداسى الشكل واضعًا يديه اليمنى على فخذه الأيمن بينما يشير بيده اليسرى مُرحبًا بالمسؤول العثمانى ولي أغا الواقف أمامه، ويرتدي الشاه جبة خضراء اللون أسفلها قميص أحمر ويتمنطق بحزام رفيع أصفر اللون ويغطي رأسه العمامة الصفوية وهي عبارة عن عمامة تلتف حول عصا طويل أسود اللون مزينة بريشة سوداء معكوفة للخلف.

ويسار الشاه على مقربة من كرسي العرش يقف اثنان من الحراس في سكون تام بينما يقبض الأول وهو السلحدار علي سيف بكلتا يديه ويضعه على كتفه، أما على يمين الشاه فنشاهد الأمير الطفل حيدر ميزا الذى نُميزه بصغر حجمه وهو يرتدي جبة بنية اللون أسفلها قميص أخضر ويغطي رأسه عمامة صفوية مزينة بريشة سوداء معقوفة للخلف وبجوار الأمير يقف أحد وزراء الشاه وهو يرتدي جبة صفراء أسفلها قميص أزرق اللون ويغطي رأسه العمامة الصفوية المزينة بريشة سوداء معقوفة للخلف، وبجوار الوزير يقف ولي أغا المسؤول العثماني الذي سيصطحب الأمير إلي بلاط السلطان العثماني مراد الثالث، ونميز المسؤول العثماني من خلال العمامة العثمانية الضخمة التى تعلو رأسه، ويقف الثلاثة فى سكون تام وهم مكتوفي الأيدي إحترامًا للمناسبة وتبجيلًا للشاه، وفُرشت أرضية القسم العلوي بسجادة وردية اللون بينما يظهر في الخلفية حديقة القصر الخضراء والمغطاه بحزم من الحشائش ذهبية اللون.

أما القسم السفلي من التصويرة؛ فيفصله عن القسم العلوي فسقية سداسية الشكل تتفرع منها قناتان، ونشاهد فى هذا القسم ثلاثة من حراس قصر الشاه الأيمن يُمسك بكلتا يديه عصا طويلة تصل إلى الأرض رُبما هذا الشخص هو الحاجب، بينما يقبض الأخر على خنجر يتدلى من الحزام الذى يتمنطق به حول خصره، وبالنظر

إلى حركات الأيدي وإيماءات الوجوه نعرف أن الحراس الثلاثة فى حالة حوار، ويغطي أرضية الجزء السفلي بلاطات سداسية خضراء اللون. كما إحتوت التصويرة على كتابات سجلت كلمات الشاه عباس إلى الشخص المسؤول عن مرافقة الأمير ولي أغا.

لوحة(٢) استضافة فرهاد باشا للأمير حيدر ميرزا والوفد الصفوي المرافق له

اسم المخطوط: گنجينه ئي فتحي گنجه (فتح مدينة كنجة).

تاريخ النسخ: ٩٩٧هـ/١٥٨٩م

مكان الحفظ: مكتبة قصر طوبقابوسراي

رقم الحفظ: R.1296,fol.48b

المقاس: غير معروف

المصادر: Arcak, Gifts in motion, p306, Fig 3.3.

الوصف: تُمثل التصويرة المائدة التى أعدها القائد العثماني فرهاد باشا على شرف الأمير الصفوي حيدر ميرزا عقب وصوله إلى أرضروم فى الرابع عشر من شهر أكتوبر عام ٩٩٨هـ/١٥٨٩م. وفيها نُشاهد طاولة كبيرة موضوعة في وسط التكوين، يجلس حولها الحضور في وضع المواجهة؛ حتى أن الصورة سمحت لنا برؤية كل الأشخاص المتربعين حول الطاولة وأرجلهم المتقاطعة، كما نُشاهد إيماءاتهم الجسدية أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض. وعلى رأس المائدة يجلس القائد العثماني فرهاد باشا وهو يرتدي جبة حمراء أسفلها قميص أزرق اللون ويغطي رأسه عمامة كبيرة الحجم تتكون من قاووق أبيض اللون على جانبيه قنزعتان، وعلى جانبي فرهاد باشا يجلس الأمير حيدر ميرزا ناحية اليمين وهو يرتدي جبة بنية أسفلها قميص أخضر اللون ويغطي رأسه العمامة الصفوية المزينة بريشة سوداء معكوفة إلى الخلف.

بينما يجلس السفير الصفوي[1] مهدي قولي خان على يسار القائد فرهاد باشا وهو يرتدي جبة صفراء أسفلها قميص رمادي اللون ويغطي رأسه العمامة الصفوية المزينة بريشة سوداء معكوفة للخلف. وحول المائدة يجلس كبار أعضاء الوفد الصفوي وعددهم أربعة عشر شخصًا يرتدون ملابس إحتفالية مزركشة وأنيقة ويغطي رؤوسهم العمامات الصفوية، وعلى الطاولة وضعت صنوف كثيرة من الأطعمة فى أطباق ذهبية رائعة، كما فُرشت حول المنضدة قطعة كبيرة من القماش الشفاف تغطي أرجل الحضور حتى لا يتساقط عليهم الفتات وبواقي الطعام. وفى خلفية التصويرة تظهر مجموعة من التلال أو الجبال العالية المحيطة بالمنطقة، ومن خلف الجبال يراقب مجموعة من الأشخاص الفضوليين المشهد.

أعلي التصويرة توجد كتابة ترجمتها (هذا هو المكان الذى أُقيمت فيه وليمة الأمير حيدر ميرزا بمناسبة قدومه إلى البادشاه فى أرضروم)[2].

[1] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde Elçi Kabulleri*, Kitap Yayınevi Nihan ve Güldehan'a 2014, P. 17.

[2] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 145.

التعليق على اللوحة:

أراد الفنان أن يؤكد على مكانة القائد فرهاد باشا الذي يتمتع بحضور قوى فى التصويرة بعمامته الأكبر حجمًا، كما نجح فى التأكيد على صغر سن الأمير البالغ من العمر ست سنوات من خلال صغر حجمه، ومع ذلك حرص على تبجيله من خلال مكانه فى التصويرة على يمين فرهاد باشا ومن خلال ملابسه الأنيقة أيضًا وعمامته البيضاء المزينة بريشة سوداء والتى لا تضاهيها إلا عمامة المبعوث مهدي قولي خان وهي وإن تشابهت معها فى الشكل فقد إختلفت في الألوان.

نجح الفنان أيضًا في إظهار مستوى الفضول الذي أثاره وصول الأمير حيدر ميرزا إلى الأراضي العثمانية من خلال رسم بعض الأشخاص الفضولين الذين يراقبون المشهد بعد أن سمحت لهم طبيعة المنطقة شبه المنعزلة من إلقاء نظرة على الأمير والوفد المرافق له. كذلك حرص الفنان على تحري الدقة فى رسم الأشخاص الموجودين في التصويرة؛ فقد ذكرت إحدى الوثائق الأرشيفية العثمانية أردية الشرف التي مُنحت لحاشية الأمير والمبعوث الصفوي وحددت أسماء أربعة عشر عضو من كبار أعضاء الوفد الصفوي، وهذا يتطابق تمامًا مع عدد الأشخاص الموجودين حول الطاولة إذا استثنينا منهم الأمير والمبعوث[1].

كما نُلاحظ أن أكبر عدد من الأطباق الموضوعة على المائدة توجد فى الناحية التى يجلس فيها الأمير وهو يتطابق مع النص الموجود أعلى التصويرة وترجمته (قبل كل شيئ تم جلب الكثير من الأطعمة الشهية ووضعها بشكل خاص أمام الأمير). وذكر بعض الباحثين أن الشخصية العثمانية الموجودة فى قلب التكوين وتحديدًا على رأس المائدة هو السلطان مراد الثالث، والحقيقة أن السلطان لا يظهر أبدًا وهو يُطاعم سفيرًا أو ضيفًا أيًا كانت منزلته، كما لم يُسمح لأي سفير بالجلوس في حضرة السلطان وذلك جزء من التقاليد الإحتفالية الصارمة للبلاط العثماني.

لوحة(٣) السلطان مراد الثالث يستقبل الأمير الصفوي حيدر ميرزا

اسم المخطوط: گنجينه ئي فتحي گنجه (فتح مدينة كنجة).

تاريخ النسخ: ٩٩٧هـ/١٥٨٩م

مكان الحفظ: مكتبة قصر طوبقابوسراي

رقم الحفظ: Y.2372, fol.52b

المقاس: غير معروف

المصادر: عبد العزيز، العلاقات الصفوية العثمانية، لوحة١٨٠، ص٢٥١.

الوصف: تُمثل التصويرة لقاء السلطان مراد الثالث لأعضاء الوفد الصفوي عقب وصولهم إلى إستانبول في التاسع والعشرين من شهر يناير عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م، وحدث هذا اللقاء في قاعة الإستقبالات[2] بقصر طوبقابي. ونُشاهد السلطان مراد الثالث جالسًا على كرسي العرش الموضوع أسفل بائكة مكونة من عمودين أزرقي اللون

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 143.
[2] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.54.

يحملان عقدًا من نوع عقود بُرصة، ويرتدي السلطان فُرجية بيضاء اللون تُغطي كامل جسده كما يُغطي رأسه عمامة ضخمة مكونة من شاش أبيض يلتف حول قلنسوة حمراء ينسدل من الجانب الأيمن للعمامة قنزعة سوداء اللون، يتجه السلطان ببصره نحو أعضاء الوفد الصفوي في مقدمتهم الأمير الطفل حيدر ميرزا الذي يقف في مواجهة السلطان وبمساعدة مربيه لالا ولي أغا يقوم الأمير بتقبيل طرف رداء السلطان وهو مُمسكًا بطرف الثوب بكلتا يديه، ويرتدي الأمير ملابس إحتفالية عبارة عن جبة بنية أسفلها قميص أزرق اللون ويغطي رأسه عمامة ذات طيات متعددة يخرج منها عصا ويزينها من الخلف ريشة سوداء تتجه لأعلى.

بجوار الأمير إثنان من الشخصيات العثمانية الأول هو مربي الأمير والثاني هو القائد فرهاد باشا الذي صاحب الأمير منذ وصوله إلى أرضروم، وعلى مقرُبة منهما يقف إثنان من كبار أعضاء الوفد الصفوي في سكون تام مكتوفي الأيدي إحترامًا للمناسبة وإجلالاً للسلطان، الأول هو مبعوث الشاه مهدي قولي خان والثاني على الأرجح هو علي قولي خان أتابك. وعلى يسار السلطان يقف وزراء القبة الثلاثة في سكون تام وهم مكتوفي الأيدي ومتجهين بأنظارهم نحو أعضاء الوفد الصفوي. كما نُشاهد في خلفية التصويرة السقيفة المكونة من عمودين يحملان ثلاثة عقود أكبرها هو أوسطها، ونلاحظ أن الأرضية أسفل عرش السلطان فُرشت بسجادة وردية اللون، أما أسفل باقي الحضور فُرشت بسجادة خضراء اللون.

التعليق على اللوحة:

نُلاحظ أن هذه التصويرة خرجت بشكل كبير عن المعايير الراسخة للتصوير العثماني عند تصوير السلطان وهو يقابل سفيرًا أو وفدًا فارسيًا، حيث كان من المعتاد في التصاوير السابقة أن يتم التعبير عن خضوع السفراء الصفويون من خلال تصويرهم وهم في وضعية السجود أمام السلطان العثماني وأذرعهم يمسك بها رجال الحاشية أو الحراس، كذلك كنا نُشاهد إحتجاز أعضاء الوفد المرافق للسفير من قبل حراس القصر خارج قاعة الاستقبال. وعلى النقيض تمامًا في هذه الصورة نُشاهد الأمير وافقًا أمام السلطان، حتى أن قربه من السلطان سمح له بملامسته وتقبيل طرف رداءه على العكس من السفراء الذين تم إبعادهم بشكل صارم عن العرش.

وعلى الراجح لم يكن يُسمح بذلك إلا بإذن من السلطان نفسه، وهذا يدل على شدة الترحيب بالأمير الذي من الممكن أن يصبح في يومًا من الأيام شاهًا لإيران وبالتالي تحويل إيران إلى دولة تابعة للعثمانيين إلى الأبد. كذلك كانت تُهيمن الهدايا القادمة من الشاه الصفوي على الجزء السفلي من التصاوير السابقة، على خلاف ذلك تم حذف الهدايا المرسلة من الشاه عباس تمامًا من المشهد، رُبما لأن الهدايا التي جاءت مع هذه السفارة كانت أقل عددًا وأقل جودة من الهدايا المقدمة في السابق على الرغم من أنها كانت تتألف من مجموعة من الأشياء التي إعتاد السلاطين العثمانيين على تلقيها من الشاهات الصفويين، ومع ذلك تميزت هذه السفارة بأن الأمير نفسه هو الذى يبرز بإعتباره الهدية الصفوية بإمتياز[1].

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.174.

كما نُلاحظ أن السلطان يظهر في التصويرة وهو صامتًا كالتمثال، والحقيقة كانت كذلك حتى أن بعض السفراء علّق على هذا الصمت ومنهم سفير البندقية توماسو موسينجو، الذى ذكر أن صمت السلطان يُخفي حرارة فكره المتوهجة، كما أن صمته يوحي بالهيبة والسيطرة والقوة.

لوحة(٤) دخول حيدر ميرزا إلى استانبول

اسم المخطوط: ديوان باقي

تاريخ النسخ: ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م

مكان الحفظ: متحف المتروبوليتان للفن – نيويورك

رقم الحفظ: ٤٥.١٧٤.٥

المقاس: ١١.٨١٩.٤xسم

المصادر:

Ottoman Army Entering a City. (n.d.). Retrieved 5 January 2022, from The Metropolitan Museum of Art: https://www.metmuseum.org .

الوصف: تُمثل التصويرة دخول الأمير حيدر ميرزا الإحتفالي إلى إستانبول، وهى ضمن ديوان شعري للشاعر العثماني محمود عبد الباقي يُمجد فيه الأحداث البارزة في حياة البلاط العثماني في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، إحتل القسم الخاص بقدوم أو استقبال الأمير الصفوي حيدر ميرزا الجزء الأكبر من القصيدة حتى أن الشاعر عَنونها ب { ثناءًا على السلطان مراد خان عليه رحمة الله وعفوه، على سبيل التهنئة بقدوم ابن شاه إيران}[1].

نُشاهد في قلب التصويرة إحدى الشخصيات العثمانية على الأرجح هو حسن باشا سيلانيكي وهو الشخص المسؤول عن استقبال ومرافقة الأمير الصفوي إلى إستانبول، حيث يظهر وهو مُمسكًا بلجام جواده مرتديًا جبة خضراء أسفلها قميص أحمر اللون ويغطي رأسه عمامة عثمانية بيضاء تلتف حول قلنسوة حمراء ويتدلى من العمامة قنزعة سوداء اللون[2]، يتقدمه سيرًا على الأقدام مجموعة من الجنود الإنكشارية نُميزيهم من خلال غطاء الرأس الخاص بهذه الطائفة من الجند وهم يحملون على أكتافهم أسلحة تُشبه البنادق.

بينما يتبع حسن باشا من الخلف مجموعة من الحراس يمتطون الجياد ويرتدون الملابس العسكرية كما يرتدي بعضهم الخوذات ويحملون الدروع والأعلام. ويسير الموكب بجوار أسوار المدينة ويتحرك نحو البوابة التى يبدأ من عندها الموكب وفوق البوابة نُشاهد مجموعة من الموسيقيين ينفخون في أبواقهم ليعلنوا وصول الأمير حيدر ميرزا إلى إستانبول، ووراء الأسوار وحول البوابة نُشاهد مجموعة من سكان المدينة رجالًا ونساءً إجتمعوا لمشاهدة موكب استقبال الأمير الصفوي.

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.16.

[2] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص ٣١.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.31.

ونُشاهد في مقدمة التصويرة موكب الأمير حيدر ميرزا، كما توجد بعض التلال الصغيرة التي تفصل الموكب الصفوي عن الموكب العثماني الذي يسير بمحازاة أسوار المدينة، والمُدقق يلحظ وجود موكب عثماني أخر غير مكتمل في مقدمة التصويرة؛ أي أن الموكب الصفوي يسير بين موكبين عثمانيين، يتميز الموكب الصفوي بالعمائم البيضاء التي تلتف حول عصا حمراء اللون، علاوة على الريش الأبيض السميك والمستدير الشكل الذي يُزين عمامات الوفد الصفوي، فى حين أن عمائم العثمانيين مستديرة الشكل يُزينها ريش أسود اللون يُشبه المروحة.

التعليق على اللوحة:

فى إنعكاس للبرتوكول العثماني نُشاهد الأمير حيدر ميرزا يتقدم وفد السفارة الصفوية وبجواره كبار رجال الوفد يتبعونه سيرًا على الأقدام وباقي الوفد خلفه يمتطون الخيول، والأمير يتماشى عموديًا مع حسن باشا فى التكوين، إلا أن الأمير لا يقود الحصان بمفرده بل يمسك أحد مرافقيه بزمام الحصان كما يحيط بالأمير إثنان من كبار أعضاء الوفد الصفوي ذوي لِحى رمادية اللون كعلامة على تقدمهم في السن وهما يتطلعان للأمام كما يضعان أيديهما على سرج الحصان ليتأكدان أن الأمير يجلس عليه بشكل صحيح، على خلاف حسن باشا الذي يقود الحصان وحده وبأريحية شديدة.

كما يجدر بنا الإشارة إلى أن بعض الباحثين الذين تعرضوا لهذه التصويرة بالدراسة عَرفها على أنها موكب لدخول السلطان العثماني مراد الثالث إلى إستانبول، إلا أنه بعد الفحص الدقيق للوحة وقراءة الأبيات الشعرية الموجودة أعلى اللوحة وأسفلها عرفنا أن هذا الموكب خاص بدخول الأمير الصفوي حيدر ميرزا إلى إستانبول. بفحص الأسلوب الفنى للوحة رجّح بعض الباحثين أنها أُنتجت فى بغداد العثمانية نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي، وأنها ربما صُنعت خصيصًا لحسن باشا الذي كان في الأصل مسئولًا عن مرافقة الأمير الصفوي إلى إستانبول، والذى شغل أيضًا منصب والي بغداد في الفترة ما بين عامي١٠٠٦هـ-١٥٩٨م/١٠١٠هـ-١٦٠٢م وكان راعيًا نشطًا للفنون[1].

لوحة(٥) حضور الأمير حيدر ميرزا حفل تتويج السلطان محمد الثالث

اسم المخطوط: محمد خان الثالث (شاهنامة فتح أكري)

تاريخ النسخ: ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م

مكان الحفظ: متحف مجموعة ديفيد بكوبنهاجن – الدنمارك

رقم الحفظ: INV.NO.19/2009, fol.15b,16a

المقاس: ٣٠.٢١٨.٢xسم للصفحتين

المصادر: عبد العزيز، العلاقات الصفوية العثمانية، لوحة١٨٢، ص٢٥٤.

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 157.

الوصف: تُمثل التصويرة حفل تتويج السلطان محمد الثالث الذي تولى الحكم خلفًا لأبيه السلطان مراد الثالث عام ١٠٠٣هـ/١٥٩٦م[١]، جاءت التصويرة في صفحتين متقابلتين؛ الصفحة اليمنى في الجزء العلوي منها توجد قاعة المجلس الإمبراطوي أو ما يطلق عليه الديوان الهمايوني حيث ينشغل رئيس الديوان والدفتردار ومسئولون أخرون بعملهم داخل المجلس، وأمام حجرة الديوان توجد مجموعة من أكياس النقود والهدايا والصناديق والهدايا الأخرى المقدمة للسلطان يحرسها مجموعة من الحراس ورجال القصر.

وفي مقدمة هذا الجزء توجد البوابة المؤدية للفناء الثاني للقصر، أسفل البوابة يوجد إثنان من الحراس الإنكشارية يمسك كل منهما عصا طويلة تصل إلى الأرض، وعلى مقربة من البوابة نُشاهد عدد غفير من الحراس ورجال القصر عرفنا من حركات الأيدي وإيماءات الوجوه أنهم في حالة حوار. أما الصفحة اليسري؛ ففى الجزء العلوي منها نُشاهد السلطان والصدر الأعظم وباقي الوزراء والمسؤولين في غرفة الاستقبالات التي تقع بالفناء الثالث للقصر، حيث يظهر السلطان وهو جالسًا على العرش واضعًا يده اليمنى على صدره مُحييًّا الصدر الأعظم[٢] وكبار المسؤولين الذين وقفوا أمامه في صف واحد في سكون تام مكتوفي الأيدي إحترامًا للمناسبة وإجلالًا للسلطان، وبجوار باب حجرة الاستقبالات توجد السقيفة المطلة على الفناء الثالث لقصر طوبقابي وهي تتكون من ثلاثة أعمدة تحمل فوقها ثلاثة عقود نصف دائرية أسفل كل عقد يجلس إثنان من رجال البلاط يتضح من حركات الأيدي والاجساد أنهم فى حالة حوار.

كما نُشاهد الأمير الصفوي حيدر ميرزا ووفد خانات القرم[٣] أسفل الصفحة اليسرى بمحاذاة باب السعادة حيث صور الأمير أصغر بكثير من الأشخاص المحيطين ويرتدي عمامة ذات طراز مختلف عن باقي العمامات الموجودة في التصويرة، كما يسير الأمير والوفد بصحبة بعض الحراس[٤] والمسئولين العثمانيين نحو بوابة الفناء الثاني من أجل تقديم التهاني للسلطان محمد الثالث بمناسبة جلوسه على العرش. وتحتوي التصويرة على كتابات فى الجزء العلوي منها ترجمتها { بكل سرور تم جلوس السلطان محمد على العرش، حيث ضربت الطبول وقبّل الجنود يده، وتم توزيع هدايا خانات القرم والأمير الفارسي}[٥].

التعليق على اللوحة:

بالنظر إلى هذه التصويرة الخاصة بتتويج السلطان محمد الثالث نجد أنها تختلف عن باقي التصاوير العثمانية التي مثلت مراسم التنصيب أو إعتلاء العرش للسلاطين العثمانيين إبان القرن السادس عشر الميلادي، حيث جرت العادة في تصاوير الجلوس أن نُشاهد السلطان جالسًا على العرش في الفناء الثاني من قصر

---

[١] المحامي، (محمد فريد بك): *تاريخ الدولة العلية العثماني*، دار النفائس– بيروت ١٩٨١، ص ١١٧.
al-Muḥāmī, (Muḥammad Farīd bey): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿAlīyah al-ʿUṯmānīyah*, Dār an-Nanfāʾis, Beirut 1981, P.117.

[٢] إبشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص ٣٢٣.
Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 323.

[3] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P. 92.

[4] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P. 51, 146.

[5] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 205.

طوبقابي[1] ويُحيط به كبار المسؤولين في البلاط العثماني، وأمام العرش تُشاهد أحد الجنود أو رجال القصر وهو ينحني أمام السلطان ويقسم له على الطاعة والولاء، كدليل على موافقة المؤسستين السياسية والعسكرية على تولي السلطان الحكم وفق قواعد البرتوكول المعمول بها في هذه الفترة وهو ما شاهدناه في التصويرة التي تُمثل حفل تتويج السلطان سليمان الأول (القانوني).

أما في حالة تتويج السلطان خارج القصر يحدث نفس الشيء ولكن داخل الخيمة الإمبراطورية ولدينا نماذج التصاوير التي تُمثل حفل تتويج السلطانين سليم الاول والثاني. على النقيض من ذلك نُلاحظ أن هذه الصورة إتبعت تقليدًا مختلفًا، فالأسلوب المُتبع في تقسيم الفناء الثاني والثالث بشكل مزدوج يتبع بشكل وثيق تصاوير استقبال السلطان للسفراء الأجانب، والتصويرة في المجمل تُشبه إلى حد كبير التصويرة التي تُمثل استقبال السلطان مراد الثالث للسفير المغربي. كما نلاحظ أيضًا وجود إنسجام تام في توزيع الأشخاص الموجودين في التصويرة والمنتشرين في كل أنحاء القصر.

على عكس تصاوير التتويج الاخرى التي كان فيها إهتمام الفنان منصبًا على شخص واحد في التصويرة وهو السلطان. بالنظر إلى التصويرة والنص المصاحب لها نجد أن السلطان أراد التأكيد على مسألة أحقيته في تولي العرش من خلال إظهار موافقة مؤسسات الدولة متمثلةً في الصدر الأعظم والوزراء، كذلك أراد أن يؤكد بنفس القدر على خضوع خانات شبه جزيرة القرم وهم الحلفاء التاريخيين للعثمانيين والأمير الصفوي حيدر ميرزا الذي يمثل بلاد فارس، واستعاض بهم عن الحارس أو المسؤول الذي كان يظهر راكعًا أمام السلطان في مثل هذه المناسبات.

كذلك ظهور الأمير الصفوي حيدر ميرزا في هذه الصورة بالتحديد يُشير إلى مدى أهميته ليس فقط لاستمرار السلام الصفوي العثماني، ولكن في هذه المرحلة أصبح الأمر مرتبطًا بشكل مباشر بصورة السلطان العثماني نفسه وبالتأكيد على سلطته وشرعيته. كما حرص الفنان على وضع كرسي العرش الذي يجلس عليه السلطان في وسط الصورة فبدا أن السلطان يجلس في وسط القاعة، لكن في الحقيقة كان الكرسي يُوضع في أحد أركان القاعة، ربما قام الفنان بذلك لأغراض جمالية وليكون المشهد أكثر توازنًا ولإبراز السلطان عن باقي الأشخاص الموجودين فى التصويرة.

لوحة(٦) دخول حيدر ميرزا إلى استانبول

اسم المخطوط: صورة في ألبوم

تاريخ النسخ: ما بين عامي٩٩٨ـ ١٠٠١هـ/ ١٥٩٠ـ ١٥٩٣م

مكان الحفظ: مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا

رقم الحفظ: كود حفظ ٨٦٢٦

[1] G.Schepers, (Talitha Maria): *Art and diplomacy: Pieter coecke van Aelst's1533 Journey to Constantinople, In: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630,* Edited by Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York, 2021, P. 96, 85, 108.

المقاس: غير معروف

المصادر:

Arcak, Gifts in motion, p307, Fig 3.4 .

الوصف: ألهم دخول الأمير الصفوي حيدر ميرزا إلى إستانبول كثير من الشعراء والمؤلفيين والرسامين لتسجيل إنطباعاتهم سواء في روايات وأشعار أو على شكل رسومات وتصاوير، منها هذه اللوحة وهى واحدة ضمن ألبوم كلف بعمله الملك رودلف الثاني أل هابسبورغ سفيره النمساوي في إستانبول بارتولوميو دي بيزانا[١]. تُشاهد في الصورة الأمير حيدر ميرزا وهو يمتطي حصانًا أسود اللون بزخارف ذهبية، يقوده ثلاثة رجال من أعضاء الوفد الصفوي من الأمام وعلى الجانبين أحدهم يمسك بدرع والثاني يضع على كتفه قوس أما الثالث يمسك عصا طويلة خلف رأسه. بالمقارنة بين الأشخاص الموجودين في الصورة نُلاحظ أن الأمير يرتدي ملابس أكثر فخامة وثراءًا، يظهر ذلك في الشريط الذهبي المرصع بالجواهر الذي يلتف حول عمامته المُميزة بريشة سوداء تشبه المروحة. وأسفل الصورة توجد كتابة ترجمتها {ابن ملك بلاد فارس الذى تم إرساله إلى القسطنطينية عام ١٥٩٠م بخطط سنان باشا الماكرة}[٢].

الدراسة التحليلية

أولًا: مراحل استقبال الأمير حيدر ميرزا

وافق الشاه عباس على إرسال ابن أخيه الأمير حيدر ميرزا إلى البلاط العثماني، وبناءًا على النص الموجود باللوحة رقم (١) التي يظهر فيها الشاه عباس في لقاءه الأخير بابن أخيه الأمير حيدر ميرزا، فإن الكتابات تُشير إلى أن الشاه يرسل الأمير إلى دار العدل طالبًا منه الدخول فى ظل الله، كما سجلت الكتابات كلمات الشاه إلى الشخص المسؤول عن مرافقة الأمير(ولي أغا) قائلًا له {من هذا اليوم فصاعدًا فليعتبرني السلطان مثل رعاياه الأخرين عبدًا له}[٣].

وفي خريف٩٩٧هـ/١٥٨٩م غادرت السفارة المكونة من حوالي خمسمائة شخص مدينة قزوين بقيادة المبعوث الصفوي مهدي قولي خان حاكم أردبيل ووصي الأمير.

ثانيًا: وصول السفارة إلى أرضروم

وفي الرابع عشر من شهر أكتوبر عام٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م وصل الأمير إلى محطته الأولي في أرضروم وكان في إنتظاره فرهاد باشا قائد الجيش العثماني، وفي هذه الأثناء تجمع عدد كبير من الجند على جانبي خيمة القائد بشكل مُنظم، وعندما وصل الأمير والمبعوث والحاشية استقبلهم فرهاد باشا بترحاب شديد وقام بإحتضان الأمير وتقبيل يده[٤]، ربما هذا الترحاب الحميم راجع إلى عُمر الأمير المبكر نظرًا لكونه طفل[١]، ثم أمر القائد

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 155.
[2] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 196.
[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.136.
[٤] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤١٩.
Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 419.

فرهاد باشا بإقامة الموائد بجوار خيمته الخاصة على شرف البعثة الصفوية التي تزامن وصولها مع عيد الأضحى[٢].

وتُعد هذه المائدة أولى المأدبتين الرسميتين التي أُقيمت للوفد الصفوي، وكانت مكوّنة من أربعين طاولة وُزعت عليها أنواع لا تُحصى من الأطعمة في أطباق ذهبية مُرصعة بالجواهر، سيطرت اللحوم والحلويات على قائمة الطعام بالإضافة إلى مربى الورد ولحوم الطيور والأسماك، كما شاهدنا في اللوحة رقم (٢) التي تُمثل استضافة فرهاد باشا للأمير حيدر ميرزا والوفد المرافق له.

تزامنت المائدة مع وقت الصلاة وعقب الإنتهاء من الطعام أدى الجميع الصلاة في إنسجامٍ تام، وبعد الصلاة استمرت المعاملة اللائقة للضيوف وقُدمت إليهم الفواكه والمشروبات المنعشة واستمعوا إلى الموسيقي، كما وصفت المصادر تواضع المئات من الخدم وتحليهم بالأخلاق المهذبة وإرتدائهم أحزمة فضية وحلىٌ رائع تواضع وأن ذلك إمتداد لتقديم الطعام الرائع على الموائد[٣].

كذلك تم منح الوفد الصفوي أردية الشرف المُقدمة من السلطان[٤]، علاوة على هدايا أُخرى منها أكسية الخيول المُزخرفة والسيوف والخناجر المُرصعة بالجواهر والأقمشة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة، كما قدم القائد فرهاد باشا هداياه الخاصة إلى أعضاء السفارة حيث أهدى الأمير خمسون كيسًا صغيرًا مملوءًا بالذهب والفضة، وخمسة خيول وسيفًا وحزامًا مرصعان بالجواهر وخنجرًا مرصعًا بالألماس، ومئات الحزم من الأقمشة الفاخرة [٥]، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن رُتبة المُتلقي هي التي تُحدد نوع الهدايا المُقدمة إليه، وبالتالي كانت أفخم الهدايا هي الهدايا المقدمة إلى الأمير، كذلك تم توزيع العديد من الهدايا الفاخرة والأقمشة على باقي أعضاء الوفد الصفوي.

ثالثاً: وصول السفارة إلى إستانبول

أمر الصدر الأعظم بتعيين المؤرخ الشهير مصطفي أفندي السلانيكي ماهندارًا [٦] للسفارة [٧]، وفى يناير عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م وصل الأمير حيدر ميرزا وأعضاء بعثته إلى ميناء إسكودار[٨] وكان في استقبالهم الألاف

---

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 140.

[٢] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص 420.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 147.

[4] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P. 207.

[5] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.213.

[٦] قاسم، (محيي الدين): بحث *"التعاملات والمراسيم الدبلوماسية فى الدولة العثمانية"*، مجلد رقم١١، عدد ٣٤، دار الإجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت ١٩٩٩، ص ٣٥.

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): research "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah fī ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*" ، Vol.11 ،ed. 34 ،Dār al-Iğtihād li al-Abḥāṯ wa at-Targmah wa an-Našr, Beuirt, P. 35.

[٧] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص 420.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[٨] لويس، (برنارد): *إستانبول*، ص ١٦٣.

Luways, (Birnārd*): Istānbūl*, P. 163.

من الجنود الإنكشارية[١]، بعد ذلك تم نقلهم بواسطة أربعة عشر سفينة صُنعت خصيصًا لمرافقة السفارة إلى إستانبول عبر مياه البسفور[٢]، وبمجرد دخول الوفد إلى السفن أُطلقت المدافع، وعلى الجانب الأخر هبّ الشعب العثمانى لمشاهدة ولي العهد الصفوي وكان في طليعة مستقبليه الأميرال الكبير مشير البحر أولوج حسن باشا[٣]، باشا[٣]، ولشدة الزحام كان الوفد يسير ببطئ لدرجة أنه لم يتمكن من الوصول إلى قصر بورتو باشا المخصص لإقامتهم إلا وقت العشاء.

وكان الأمير مُرهقًا فأخلد فورًا إلى النوم[٤]، شاهدنا موكب الأمير أثناء دخوله إلى إستانبول فى اللوحة رقم(٥). كذلك استعدت الدولة العثمانية بميزانية ضخمة لمصروفات الوفد الصفوي، حيث خُصصّ لهم يوميًا مائة ألف أقجة [٥] ومائة رأس غنم و مائة كيلة شمع، وما يناسب العدد من خُضر وفاكهة، وفي اليوم التالي من وصول الوفد قدّم السفير مهدي قولي خان أوراق إعتماده إلى الصدر الأعظم سنان باشا[٦]، كذلك إلتقى الصدر الأعظم ووزراء أخرون بالأمير والسفير، وكانت هذه اللقاءات بموجب البرتوكول تمهيدًا لاستقبال السلطان للوفد في نهاية المطاف، علاوة على ذلك كانت هذه اللقاءات جزءًا لا يتجزء من المفاوضات بين الجانبين، حيث جرت مناقشات ساخنة بينهما من شأن هذه المناقشات أن تُغير مسار المفاوضات برمته بين البلدين[٧].

رابعًا: استقبال السلطان مراد الثالث للأمير الصفوي بقصر طوبقابي

في التاسع والعشرين من شهر يناير عام٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م استقبل السلطان مراد الثالث الأمير حيدر ميرزا في إحتفال عَمد فيه أن يكون رائعًا ليبهر عيون الوفد الصفوي، وفي القصر تم إجراء إستعدادات واسعة النطاق لمراسم استقبال السفارة، وأُرسل إثنان من كبار المسؤلين في البلاط العثماني إلى مقر إقامة الأمير، إصطحبوا الوفد حتى وصلوا إلي القصر وهم على ظهور الخيل، وكان الجميع يرتدون ملابس فخمة تليق بهذه المناسبة[٨]. كان الأمير وهو يمر عبر البوابة الرئيسية الموجودة بالفناء الأول للقصر يتأمل مدى حجم وفخامة القصر، وتماشيًا مع البرتوكول نزل الأمير عن جواده عند البوابة الوسطى للقصر[٩].

---

[١] السعيد، (نوران محمد): *تصاوير المطبوعات الأوربية للعثمانيين (ق١٠-١١هـ/١٦-١٧م)*، رسالة ماجستير، كلية الأثار، جامعة القاهرة ٢٠٢٢، ص٧٢.
as-Saʿīd, (Nūrān Muḥammad): *Taṣāwīr al-Maṭbūʿāt al-Urūbīyah li al-ʿUṯmānnīyn (C.10-11AH/ 16-17 AD)*, MA. Dissertation, Faculty of Archaeology, Cairo university 2022, P. 72

[2] A, (Sowerby): *Tracey and Christopher Markiewicz), Introduction: Constantinople as a center of diplomatic culture, IN: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630*, Edited by Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York, 2021, P.1-26.

[٣] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص٤٢٠.
Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[4] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 160.

[٥] عايض، (محسن محمد): *الوجود العثماني في اليمن (١٥٣٨-١٦٣٥)*، رسالة ماجستير كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠١١، ص ٨٦.
ʿAyāḍ, (Muḥsin Muḥammad): *al-wūgūd al-ʿUṯmānī fī al-yaman (1538-1635)*, MA. Dissertation, Faculty of Arts and Humanities, Damascus university 2011, P. 86.

[٦] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص٤٢٠.
Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[7] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P. 167.

[8] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.169.

[٩] لويس، (برنارد): *إستانبول*، ص ١٠٠

ثم توجه مع المبعوث وباقى الوفد نحو الديوان الهمايوني[١]، وفي الديوان جلس الأمير بين الصدر الأعظم سنان باشا والقائد فرهاد باشا، وفي الجهة المقابلة وُضِع كرسي جلس عليه المبعوث مهدي قولي خان تركمن[٢]، وبعد هذا اللقاء الأوَليّ تم تقديم أروع الولائم للسفارة التي قدّم النص المصاحب للمخطوط وصفًا تفصيليًا لأنواعها المختلفة والأوعية والأطباق التي قُدمت فيها وطريقة تقديمها، كما تم التأكيد على كميات الطعام ونوعيته التي لا مثيل لها، بعد ذلك تم إصطحاب الأمير والوفد إلى بوابة السعادة أو البوابة الثالثة، وهناك تحديدًا أمام خزانة الملابس تم منح الأمير ثلاثة من أردية الشرف إحداها مُبطن بفراء السمور، كما تم منح المبعوث رداءين شرف، ورداء لكل عضو باقٍ من كبار أعضاء الوفد الصفوي وعددهم خمسة عشر عضوًا بارزًا [٣].

ظلّ الوفد الصفوي مُنتظرًا تحت ردهة باب السعادة [٤] ومن حولهم رجال الحاشية العثمانين وهم يرتدون ملابس فخمة تليق بالمناسبة، وإصطف الجميع بطريقة مُنظّمة ينتظرون بصبر الإذن لهم بالدخول، وفى هذه الأثناء توجه السلطان مراد الثالث إلى غرفة الإستقبالات، وكما جرت العادة بعد أن يستقر السلطان على عرشه يدخل الصدر الأعظم وبقية الوزراء ورجال القصر بالترتيب كلًا حسب درجته البرتوكولية، بعدها سُمح للأمير وبعض رجاله بالدخول إلى القاعة وتقبيل طرف رداء السلطان كما شاهدنا فى لوحة رقم(٣)، ثم أُحضرت الهدايا المقدمة للسلطان وتم عرضها من قِبل حراس البوابة أمام نافذة إحتفالية موجودة بأحد جدران القاعة كي يراها السلطان [٥].

وكانت تتضمن كتبًا وسجادًا وأقواسًا وأشياء أخرى مماثلة من بينها مخطوطات مذهبة ومرصعة بالجواهر، ومفرشًا مطرز بالذهب ومنديلًا للسلطان، وتسع قطع من الصوف المطرز بالذهب ولباد من خراسان وإثنتا عشرة سجادة فارسية صغيرة معظمها منسوج بخيوط الذهب، وخيمة كبيرة الحجم مصنوعة من الساتان الأزرق ومكونة من إثنتا عشرة جزءًا مطرزًا بالذهب من الداخل والخارج ولها قبة مزينة بالكامل بالأحجار الكريمة [٦]، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن هدايا هذه السفارة كانت أقل عددًا وأقل جودة من هدايا السفارات الصفوية السابقة، إلا أنها كانت تتألف من مجموعة من الأشياء التى إعتاد السلاطين العثمانيين على تلقيها من الشاهات الصفويين، ومع

. Luways, (Birnārd*): Istānbūl,* P. 100.

[١] إبشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص 232.

Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 232.

[2] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.189.

[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.117.

[٤] محمد، (قدري أحمد): *مناظر الاستقبال في تصاوير المخطوطات التاريخية العثمانية ـ دراسة أثرية فنية*، رسالة دكتوراة، كلية الآداب ـ جامعة سوهاج ٢٠١٦، ص ٩٧.

Muḥammad, (Qadrī Aḥmad): *Manāẓir al-Istiqbāl fī Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt at-Tārīkẖīyah al-ʿUṯmānīyah: Dirāsah Aṯārīyah fannīyah,* PHD. Dissertation, Faculty of Arts, Sohag university 2016, P. 97.

[5] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.171.

[6] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.173.

أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤٢١.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 421.

ذلك تميزت هذه السفارة بأن الأمير نفسه هو الذي يبرز بإعتباره الهدية الصفوية بإمتياز. بعد ذلك سُمح للأمير بتقبيل يد السلطان وتم إجلاسه على كرسي بجانب عرش السلطان[١].

ثم سمح الصدر الأعظم سنان باشا للسفير الصفوي بالحديث، فألقى خطاب طويل باللغة التركية، استمع السلطان بإنصات للخطاب الذي ذكر فيه السفير بان الشاه عباس يعترف بكافة الفتوحات العثمانية ويطلب الصلح على أساس مبدأ الوضع الراهن[٢]، وتابع بنفس اللهجة قائلًا بأن الشاه أحد رعايا السلطان المخلصين وأن السلطان إذا رغب فيما تبقى تحت يد الشاه من أراضٍ فهو له، وبالفعل وفقًا لهذه الإتفاقية ذات الشروط القاسية وافق الصفويون على الإعتراف بأذربيجان وجورجيا وقره باغ وشيرفان وخوزستان وكردستان وحتى تبريز كأراضٍ عثمانية.

كما نصت الإتفاقية أيضًا على أن يتوقف الصفويون عن سب الخلفاء الثلاثة الأوائل وأمهات المؤمنين[٣]، سُميت هذه المعاهدة بمعاهدة إستانبول ووقعت في الحادي والعشرين من شهر مارس عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م، وبموجبها إمتدت حدود الدولة العثمانية حتى سواحل بحر الخزر، وإنتهت حرب من أقسى حروب التاريخ العثماني التي استمرت إثنا عشر عامًا[٤]. بناءًا على شروط السلام بين الطرفين وفقًا لمعايير السياسة يمكننا القول بأن هذه الإتفاقية هى إعتراف ضمني من الشاه عباس بوضعه المُتدني أمام السلطان مراد الثالث، ومن أجل توضيح ذلك المعني كان عليه إرسال ابن أخيه وولي عهده الأمير حيدر ميرزا ليحتفظ به السلطان كرهينة في البلاط العثماني.

خامسًا: إقامة الأمير حيدر ميرزا فى إستانبول

بعد أن تشرّف الأمير بتقبيل عتبة العرش الذي حدوده العالم، أقام له كلًا من الوزراء العظام والوكلاء الكرام الموائد وأنواع الرعاية، وقدموا له بعض الهدايا القيّمة والأواني الفضية والذهبية والسروج والسيوف والخناجر المرصعة بالجواهر والخُلع المعتبرة والغالية الثمن، وقاموا بما يليق بشرف السلطنة، وفُرش سراي برتو باشا الذي يطل على ميدان وفا بالأبسطة الفاخرة ليكون محل إقامته[٥].

وكانت تُقدم الأطعمة له كل يوم من مطبخ السراي، وتُسلم له مصاريفه المحددة من الخزانة السلطانية، وقد عُيّن كثير من القماش من نوع سراسر المطرز بالذهب ومن نوع ديبا من أجل صيفية وشتوية رجاله الذين أحضرهم معه، كذلك كانت تُرسل إليهم الهدايا في عيد النوروز[٦]. وفى السابع عشر من شهر مايو

---

[1] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.177.

[٢] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤٢٠.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.174.

[٤] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص ٤٢٠.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 420.

[5] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.150,166.

[٦] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص ١٥٤.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.154.

عام١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م أُقيمت للأمير مراسم ختان فخمة في قصر صوقوللو بإستانبول، وشارك في الحفل الصدر الأعظم سنان باشا وكافة الوزراء وجميع شعب إستانبول[١].

كما شارك الأمير في حفل تتويج السلطان محمد الثالث الذي تولى الحكم خلفًا لأبيه السلطان مراد الثالث سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٦م (لوحة رقم٤)، حيث شاهدنا الأمير فى أسفل الصفحة اليسرى من اللوحة وهو متجه نحو باب السعادة ليقدم التهاني للسلطان الجديد، وكما ذكرنا أن وجود الأمير في هذه التصويرة يُشير بالتأكيد إلى مدى أهميته ليس فقط في استمرار السلام الصفوي العثماني، ولكن في هذه المرحلة أصبح الأمير مرتبطًا بشكل مباشر بصورة السلطان العثماني نفسه وبالتأكيد على سلطته وشرعيته.

سادسًا: وفاة الأمير والسفير

بعد هذه السفارة كانت تأتي سفارات من الشاه عباس إلى البلاط العثماني أغلبها بسبب الخلافات حول الحدود الدقيقة للبلدين، ومن أجل الإطمئنان على صحة الأمير حيدر ميرزا وتوفير إحتياجاته، إلا أنه لسوء الحظ توفى الأمير بعد حوالي خمس سنوات من صوله إلى إستانبول وكان عمره وقتها أحد عشر عامًا[٢]، كذلك توفى السفير مهدي قولي خان بعد وقت قصير من عودته إلى إيران، حيث أن الشاه عباس كان غاضبًا من الطريقة الإيجابية التى تحدث بها السلطان مراد الثالث عن السفير في رسائله، فأمر بإعدامه فورًا، وربما أعدمه لأنه لم يكن راضيًا عن الشروط الدقيقة لمعاهدة السلام[٣].

وفى شهر يونيه عام١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م أرسل العثمانيون سفارة إلى أصفهان وطلبوا من الشاه عباس التعهد بتجديد إتفاقية السلام وإرسال إبنه كرهينة إلى البلاط العثماني لضمان الصداقة وعدم نقض شروط الصلح، وهذا الطلب يعكس رغبة السلطان محمد الثالث في إستمرار خضوع الشاه عباس له من خلال إستبدال الأمير حيدر ميرزا بأمير أخر، استقبل الشاه السفارة بحفاوة ولكنه رفض تمامًا أن يسلمهم إبنه، في هذه الأثناء كان الشاه قد إستطاع قمع الثورات الداخلية ويهزم الأزوبك، وكوّن جيشًا قويًا ونقل عاصمته من قزوين إلى أصفهان، وإستعاد بعد ذلك تقريبًا كل الأراضي التي تنازل عنها للعثمانيين بموجب معاهدة إستانبول عام ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م[٤].

سابعًا: برتوكولات إستقبال السفراء في البلاط العثماني

استخدم العثمانيون العديد من الهياكل الإدارية للدولة التركية قبل الإسلام، علاوة على استخدامهم النموذج الدبلوماسي[٥] الذي كان منتشرًا في العصرين الأموي والعباسي[١]، كما عُرفت التشريفات (البروتوكول) منذ بدايات

---

[١] أوزتونا، (يلماز): *تاريخ الدولة العثمانية*، ص٤٢٢.

Uzūtnā, (Yilmāz): *Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah*, P. 422.

[٢] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص ١٥٤.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.154.

[3] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.178.

[4] Arcak (Sinem): *Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618*. P.237, 238.

[٥] نيفيدوفا، (أولجا): *موروث دبلوماسية الفن: مذكرات سفير*، الطبعة الأولي، دار سكيرا للنشر، هيئة متاحف قطر ٢٠٢٣، ص١٥.

بدايات الدولة العثمانية، ولكن لم تظهر لها إدارة ومسؤولين إلا في عهد السلطان سليمان القانوني وتحديدًا في وثائق الأرشيف العثماني منذ عام٩٤١هـ-١٥٣٤م/٩٨٤هـ-١٥٣٦م[٢]، وكانت لها أصول وقواعد تتلائم مع كبر حجم الدولة وزيادة هيبتها، وإقتضى هذا الأمر أن تكون هناك إدارة مسؤولة تتولى مهمة التشريفات حتى لا يقع في المراسم والإحتفالات ما يسيئُ إلى هيبة الدولة ومكانة رجالاتها[٣].

وكان المسؤول عن هذه البروتوكولات شخص يُسمى التشرفاتجي أفندي[٤] وهو المسؤول عن تطبيق قواعد البرتوكول في الولائم ومراسم التتويج والعزاء واستقبالات السفراء وغيرها من الإحتفالات الأخرى التي كانت تُقام في القصر العثماني، وكان يتصرف وفقًا لدفتر يُمسك به في يده مُسجل به قواعد بروتوكولية يتبعها بدقة[٥]. يُشرف التشريفاتجي على قلم التشريفات المُكوّن من حافظ كيس التشريفات (تشريفات كيسه داري)، وخليفة التشريفات (تشريفات خليفة سي)، وموظف القفطان (قفطانجي باشي)[٦]، وعدد من المساعدين الأخرين، ويحتوي قلم التشريفات على ثلاث دفاتر رئيسية، الأول هو دفتر اليومية وتُسجل فيه السفراء القادمين إلى السلطان والخُلَع التي حصلوا عليها.

كما تحدد به المصروفات التي تُنفق على هؤلاء السفراء والولائم المُعدة لهم، والثاني هو دفتر المُفصّل وتُسجل به تفاصيل مراسم استقبال السفراء والتهاني وغيرها، بينما الثالث هو دفتر المُتفرقة وتُسجل فيه أنواع الخُلع المُقدمة لهؤلاء السفراء وعددها والأقمشة المُشتراة والولائم وغير ذلك، وتُحفظ دفاتر التشريفات في خزانة، فإذا حدث خلاف في أمرٍ من الأمور الخاصة باستقبالات السفراء تُخرج هذه الدفاتر للنظر فيها[٧]، كما حددت التشريفات أشكال الإجتماعات والإحتفالات الرسمية بما فيها استقبالات السفراء، وكيفية الترحيب بهم، والنفقات التي سيتم صرفها عليهم، وكيفية دخولهم إلى الأراضي العثمانية، وأشياء أخرى كثيرة تم ذكرها في القانون الخاص بهذه التشريفات[٨].

وعلى الرغم من صرامة القواعد المُتبعة في البرتوكول العثماني وإلتزام الدولة بتطبيق الدين والعدالة، إلا أنه كان يتم معاملة السفراء الأجانب بطريقة حضارية للغاية بما يقتضيه الدين والعُرف، وإنطلاقًا من المثل التركي

Nīfīdūfā, (Ulğā): Mawrūṯ Diblūmāsīyah al-Fan: Muḏkirāt Safīr, 1st. ed., Dār skyrā li Našr, Qatar Museum Assocation 2023, P. 15.

[1] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.29.

[2] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.4.

[٣] إبشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص ٢٠١.

Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah,* P. 201.

[4] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.40.

قاسم، (محيي الدين): *"التعاملات والمراسيم الدبلوماسية"*، ص٣٧.

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah,* P. 37.

[5] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.٤٠.

[٦] محمد، (قدري أحمد): *مناظر الاستقبال*، ص ٩٧.

Muḥammad, (Qadrī Aḥmad): *Manāẓir al-Istiqbāl,* P. 97.

[٧] إبشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص ٢٠١.

Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah,* P. 201.

[8] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.38.

الشهير لا يُضر سفير، ويؤكد ذلك الوثائق العثمانية[١] التي تُبين مدى حرص الدولة على تطبيق التقاليد الدبلوماسية وتقديم التسهيلات للسفراء وإهتمامها بسلامتهم، رغم الحيل التي كان يقوم بها بعض هؤلاء السفراء وسفراء إيران على وجه الخصوص[٢].

ثامنًا: أنواع السفراء

السفراء نوعان، إما سفراء مؤقتون وفدوا إلى إستانبول للتباحث حول أمر معين[٣]، وسفراء دائمون للدول الكبرى وهؤلاء كانت لهم أوضاع قانونية مختلفة على المستوى الرسمي وغير الرسمي، وعلى كل حال فإن أوضاع هؤلاء السفراء تتوقف بشكل أساسي على علاقة الدولة العثمانية بالدول التي يمثلونها والوضع الدينى والقومي لهذه الدول، ويُجرى التعامل مع سفراء الدول الأوربية على هذا الأساس.

أما سفراء الدول الإسلامية فكانت لهم ثلاثة أوضاع، دول لم تخضع للدولة العثمانية كالمغرب ومع ذلك كانت لها علاقات ودية معها، وكان هناك إهتمام دائم بسفراءها القادمين دومًا بهدايا قيمة، ودول مسلمة تدين بغير المذهب السُني كإيران الشيعية، وعلى الرغم من موقفها المعادي للدولة العثمانية وخلافها مع العالم السُني، إلا أن سفراءها القادمون إلى إستانبول بكثرة كانوا يقابلون بالإحترام وفقًا للتقاليد، ولكن في الحقيقة كانت الدولة العثمانية تستثقل وجودهم، ودول تركية ومسلمة كالأوزبك الذين كانت لهم علاقات مودة مع الدولة العثمانية ومن ثمّ كان يلقى سفراءها كل أنواع الحفاوة والتقدير، ومن ثم يمكننا القول أن السفراء العثمانيين كانوا يلقون نفس المعاملة عن سفرهم لهذه الدول تطبيقًا لمبدأ المعاملة بالمثل[٤].

وقبل مغادرة هذه النقطة يجدر بنا الإشارة إلى أنه سواءًا أكان الدبلوماسي سفيرًا مقيمًا أو مبعوثًا خاصًا، فإن تعيينه في البلاط العثماني يستلزم دراسة مُتأنية لوضعه الإجتماعي وخبراته السياسية والدبلوماسية السابقة، ومهاراته اللغوية وأخلاقه، وعند الكشف عن هذه الجوانب المتعلقة بشخصيات السفير نكتشف أولويات الحكام الذين أرسلوا هؤلاء السفراء، فمثلًا نجد أن السفراء الصفويون ينحدرون في الغالب من الطبقة العسكرية والعلمية، فمثلًا في عهد الشاه طهماسب وبعد معاهدة أماسيا عام٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م كان يترأس السفارات الصفوية في كثير من الأحيان ضباط من القزلباش الذين شغلوا مناصب عليا كحكام للولايات المُتاخمة للحدود العثمانية، علاوة على خبراتهم العسكرية خلال الحروب التي خاضوها ضد العثمانيين[٥].

---

[1] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.30.
[2] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.33.
[٣] البلادي، (أمل علي): "الدبلوماسية العثمانية ومراسم استقبال السفراء فى عهد السلطان سليمان القانوني"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم- السعودية، المجلد ١٤، العدد١ (٢٠٢٠)، ص ٣٠٣-٣٤٩.
al-Bilādī, (Amal ʿAlī): "*ad-Diblūmāsīyah al-ʿUṯmānīyah wa Marāsim Istiqbāl as-Sufarāʾ fī ʿAhd as-Sulṭān Sulaymān al-Qānūnī*", Journal of Arab sciences and humanities, al-Qaṣīm, vol. 4.2020.P. 303-349.
[٤] إبشيرلي، (محمد): *نظم الدولة العثمانية*": ص٢٣٢.
Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah,* P. 232.
[5] G.Schepers, (Talitha Maria): *Art and diplomacy*, P.10.

تاسعًا: مراسم استقبال السفراء القادمين للدولة العثمانية

كان السلطان العثماني هو المسؤول الأول الذي يصدر فرمان الاستقبال، ويتم هذا الاستقبال وفق مراسم دقيقة إبتداءًا من وصول السفير إلى حدود الدولة العثمانية، وحتى وصوله إلى قاعة الاستقبالات فى قصر طوبقابي[١]، فعند استقبال سفارة أو مناقشة مسألة دبلوماسية مع بلد مجاورة للدولة العثمانية، يتم تحديد مكان إلتقاء على حدود الدولتين وتُشكّل في هذا المكان كتلة من الرمال يُنصَب عليها عمود طويل لتحديد المكان الذي ستجتمع فيه وفود الدولتين، يحضر ذلك الإجتماع من الفريق العثماني حكام الإيالات[٢] وقضاة البلاد الموجودة على طريق السفير بالإضافة إلى مُمثل عن السلطان العثماني، وبعد مناقشة السفراء في القضايا المختلفة التي أُرسلوا من أجلها، يتم استقبالهم كضيوف للسلطان نفسه، كما يتم تسليمهم مكتوب أُعد مسبقًا بمثابة بطاقة لعبور الأراضي العثمانية، ويكون في صحبة الوفد أحد الوزراء العثمانيين أو ولاة الأقاليم، كما تُغطي نفقات السفير وحاشيته بالكامل من قبل الدولة العثمانية[٣].

كذلك عينت الدولة مسئولًا خاصًا لمرافقة السفراء الأجانب من لحظة إجتيازهم الحدود وحتى وصولهم إستانبول يُدعى المهندار[٤]، كذلك قامت الدولة بهدم القلاع والحصون التي يستخدمها قطاع الطرق في الهجوم والإعتداء على السفارات والبعثات الدبلوماسية[٥]، وأُقيمت الإستراحات على الطُرق البرية وهُيئت بكافة وسائل الراحة والمأكل والمشرب لتكون نُزُلًا لهذه البعثات وهى في الأصل كانت تخضع لقواعد التشريفات العثمانية. وكان دخول السفراء الأجانب أمرًا مشهودًا يصاحبه مظاهر الإحتفال والترحيب التي لها علاقة وثيقة بالعلاقات التي تربط الدولة العثمانية بالدول التي يُمثلها هؤلاء السفراء، وفي هذا الصدد يجدر بنا الإشارة إلى إختلاف البرتوكولات المستخدمة عند استقبال سفراء قادمين من الشرق وخاصة إيران عن نظائرهم الغربيين، فعند فحص تصاوير الاستقبالات نلاحظ حرص العثمانيين على إظهار كل مظاهر القوة والعظمة عند إستقبال سفراء إيران، كما أن الإحتفال كان يحتوي حرفيًا على كل معاني الإبهار والعظمة [٦].

تُرافق السفير الحاشية التي غالبًا ما تتكون من الجاويش[٧] باشا أو فيفود غلطة في حالة وصول السفير بحرًا بالمراكب، ومعه عدد كبير من الجاويشية والسباهية، وبعد وصول السفير إلى مقر إقامته في خان السفراء أو مقر السفارة، يقوم بإخطار الصدر الأعظم بالوصول والرغبة في المثول بين يديه لتقديم أوراق إعتماده ورسالة

---

[١] البلادي، (أمل علي): "الدبلوماسية العثمانية، ص ٣٢١-٣٢٢.

al-Bilādī, (Amal ʿAlī): "*ad-Diblūmāsīyah al-ʿUṯmānīyah*, P. 321-322.

[٢] إبشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص٢٣٢.

. Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah,* P. 232.

[3] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.4.

[٤] قاسم، (محيي الدين): *التعاملات والمراسيم الدبلوماسية*، ص ٣٥.

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah,* P. 35.

[٥] البلادي، (أمل علي): "الدبلوماسية العثمانية، ص ٣١٨.

al-Bilādī, (Amal ʿAlī): "*ad-Diblūmāsīyah al-ʿUṯmānīyah*, P. 318.

[6] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.49.

[٧] لويس، (برنارد): *إستانبول*، ص ٩٨.

Luways, (Birnārd*): Istānbūl,* P. 98.

حاكم الدولة التي يُمثلها السفير، وغالبًا ما يتم تحديد ذلك الموعد بمعرفة التشريفاتجي الذي يعمل تحت الإشراف المباشر للجاويش باشا، وفي اليوم المُحدد للاستقبال الذي يوافق غالبًا يوم العلوفة، يذهب التشريفاتجي واثنان من الجاويشية على رأس مجموعة من حراس الشرف إلى مقر إقامة السفير ومعهم وسائل الركوب لإصحابه إلى الديوان الهمايوني في طوبقابوسراي هو وحاشيته [١]، وعند وصوله إلى بوابات القصر الخارجية يجد في استقباله مجموعة من كبار موظفي القصر منهم الجاويش باشا والقابجي [٢] والبستانجي ورئيس حرس القصر والمسؤول عن استلام الهدايا، بعد ذلك يسير الجميع عبر فناء مُتسع يصطف على جانبيه عدد كبير من الجنود الإنكشارية، يقوم قائد كل مجموعة بتحية السفير كلما مر من أمامهم.

ويتقدم السفير البُستانجي[٣] الذي يحث هؤلاء القادة على هذه التحية بعصا فضية طويلة أو سيف فى يده [٤]، [٤]، بعد وصول السفير إلى قاعة الديوان[٥] يجد النشانجي باشا [٦] في استقباله في أحد جوانب القاعة، والصدر الأعظم مع قاضي العسكر في الوسط والدفتردار[٧] في الجانب الثالث، وأعلى رأس الصدر الأعظم توجد نافذة مُشبكة يتابع منها السلطان إجتماعات الديوان، وبعد تقديم التحية إلى الصدر الأعظم يجلس السفير على مقعد مخملي بلا ظهر أو جانبين يسمي تابوريت في حالة السفراء الغربيين، أما سفراء الدول الإسلامية فكان يدعوهم الصدر الأعظم إلى الجلوس على يمينه على نفس المقعد الجالس عليه، وبعد سؤال السفير عن حاله يُدعى بالطعام فيتناول السفير الطعام مع الصدر الأعظم، ويتناول الوفد المرافق له وجبات أقل تنوعًا على السجاد المُنتشر على الأرض في الفناء الثاني[٨].

وبعد تناول الطعام يقود الترجمان السفير والوفد المرافق له إلى خارج الديوان حيث يلبسون الخُلع والقفاطين العثمانية[٩] وينتظرون حتى يدخل الصدر الأعظم والوزراء وكبار المسؤولين إلى غرفة الاستقبالات، ثم يدخل

---

[1] Ýýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.196.

[٢] فايد، (غادة عبد السلام): "دواوين الدولة العثمانية فى تصاوير المخطوطات التركية خلال القرن (١٠هـ/١٦م)": دراسة آثارية حضارية"، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٥ (٢٠١٧)، ص ٣٠٦:٢٨١.

Fāyd, (Ghādā ʿAbd as-Salām): "*Dāwāwīn ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah fī Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt at-Turkīyah Kẖilāl al-Qarn (10AH/16AD)": Dirāsah ʾAṯārīyah Ḥaḍārīyah*", Chronicles of Ain Shams Journal, Vol. 5.(2017) P. 306-281.

[٣] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص٧١.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.71.

[٤] قاسم، (محيي الدين): *التعاملات والمراسيم الدبلوماسية*، ص٣٨.

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah,* P. 37-38.

[٥] لويس، (برنارد): *إستانبول*، ص ٩٨.

Luways, (Birnārd*): Istānbūl,* P. 98.

[٦] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص٢٨.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.28.

إيشيرلي، (محمد): *"نظم الدولة العثمانية"*: ص ٢٣٢.

Ibšīrlī, (Maḥmūd): "*Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah,* P. 232.

[٧] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص ٧٦-٨٤.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.76-84.

[8] Ýýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.177.

[٩] قاسم، (محيي الدين): *التعاملات والمراسيم الدبلوماسية*، ص٤٢.

السفير هو ومن سُمح له بالمثول بين يدي السلطان من حاشيته، يدخلون قاعة الإستقبالات متبوعين بالهدايا الفخمة، ويحيط بالسفير وكل فرد من الوفد إثنان من القابوجية الذين يجبرونهم على الإنحناء في حضرة السلطان[١] الذي يجلس على العرش في وقارٍ عظيم ، ويصطف أمامه وزراء القبة وأغا الخصيان والسلحدار[٢] والراكبدار والجوكدار، كل هذه الأحداث تجري في صمتٍ تام والسلطان لم يتفوه ببنت شفاه ويترك مهامة الترحيب والرد على السفير للصدر الأعظم، وعند الإنصراف يقدم السفير التحية إلى السلطان ويمشي إلى الخلف مطأطأً رأسه دون أن يدير ظهره إلى السلطان حتى يخرج من الغرفة[٣]، بعدها يعطي السلطان الإذن للصدر الأعظم بإنهاء مراسم الاستقبال، ويتوجه السفير والوفد إلى مقر إقامتهم.

الخاتمة وأهم النتائج

– أظهرت الدراسة جانب من الإحتفالات المهيبة التى عَمَد العثمانيون فيها إظهار الأُبهة والعَظمة أثناء استقبال السفراء الأجانب في البلاط العثمانى، وما ترتب عليه من إثارة الرهبة في نفوس هؤلاء السفراء.

– أظهرت التصاوير موضوع الدراسة طريقة تنظيم إحتفالات استقبال السفراء والمكانة المركزية للسلطان وخضوع السفير، والتأكيد على التفوق العثماني وهو الهدف الأهم للراعي والفنان.

– من خلال مشاهد استقبال السفراء، تعرفنا على أجواء البلاط وآداب السلوك خلال هذه الإحتفالات، التى تميز فيها السلطان عن باقي الحاشية والجنود المُحيطين به من خلال العديد من الأدوات البصرية، فنجد أن عمامته أضخم تم تمييزها من خلال الدبوس الذهبي المُتصل بها أو بريش أسود اللون، كذلك تصويره وهو جالس على عرش ذهبي مُرتفع في حين يقف أمامه رجال الحاشية في وقارٍ شديد بينما يقوم السفير بتقبيل طرف رداءه، كل ذلك يظهر لنا الطريقة المُتبعة لإظهار الولاء للسلطان في مثل هذه الإحتفالات.

– تطرقت الدراسة للقواعد البروتوكولية المُستخدمة في البلاط العثماني، التى وُضعت حسب اهمية البلد التي يُمثلها كل سفير وطبيعة العلاقة بين هذا البلد والدولة العثمانية.

– كذلك أوضحت الدراسة عناية الدولة العثمانية بحقوق السفراء وحُسن معاملاتهم النابع من الشريعة الإسلامية، فكان السفير يعيش بأمان طوال فترة إقامته في الدولة العثمانية، كما كان يتم توفير كل سُبل الحياة الكريمة له ولأفراد حاشيته.

– تطرقت الدراسة لمراسم استقبال السفراء وتم توضيح جانب من هذه المراسم المُعدّة مُسبقًا لكل سفير حسب مكانته ومكانة الملك الذي يمثله، كما وضحت جلالة هذه المراسم المتمثل في حرص العثمانيين المتعمد على

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah,* P. 42.

[١] قاسم، (محيي الدين): *التعاملات والمراسيم الدبلوماسية*، ص٣٩.

Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): "*at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah,* P. 39.

[٢] أفندي، (بجوي إبراهيم): *(تاريخ بجوي)*، ص٣٣:٣١٥.

Ifandī (bağwī Ibrāhīm), *(tārikẖ bağwī)*, P.33-515.

[3] Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): *Osmanlı Devleti'nde*, P.178.

إبعاد السفراء عن السلطان، وقلة الحضور الفعلي للسطان عند التفاوض، وصمت السلطان والإنضباط الشديد في البلاط والتسلسل الهرمي للمسؤلين العثمانيين في الديوان وأثناء حفلات الاستقبالات.

– أبرزت الدراسة أن ترتيب الأشخاص الموجودين في التصاوير يتوافق مع التسلسل الهرمي الوظيفي لهم، فكلما كان الشخص أقرب إلى السلطان زادت أهميته و مكانته، وحسب البروتوكول فإن أقرب الأشخاص إلى السلطان هو الصدر الاعظم ثم باقي الوزراء كلًا حسب مكانته وأقدميته.

– بينت الدراسة حِرص الفنان العثماني على الظهور الجسدي للسلطان بشكل جيد فى تصاوير استقبال السفراء الأجانب، ذلك لأن السلطان يُمثل قوة الإمبراطورية وللتأكيد على هذه القوة أمام هؤلاء السفراء ، فكانت كل عناصر التصويرة تدور حول السلطان الذي يظهر في التصاوير وهو مرفوع الرأس يجلس في مستوي مرتفع عن باقي الأشخاص الواقفين وعلى وجهه تعابير القوة والصرامة التي تتناسب مع قوة الإمبراطورية.

– أشارت الدراسة للملابس التي ظهرت في صور البحث، حيث مَثلت اللوحات طبقة راقية من المجتمع وبالتالي ظهرت ملابسهم أنيقة وراقية.

– بينت الدراسة إهتمام المصور بهذه البعثات والسفارات، وكيف ميّز بين الأشخاص في التصويرة الواحدة.

– أظهرت الدراسة نجاح المصور العثماني فى مراعاة قواعد الدقة والواقعية خاصة في تنفيذ الملابس والأزياء، وبالتالي ساعدنا ذلك في التعرف على الأشخاص الموجودين في التصاوير بما فيهم السفراء.

– ميّز الفنان العثماني السلطان أو الباشا العثماني بأن قام برسمه بحجم أكبر من باقي الأشخاص الموجودين في التصويرة، كما إهتم بإظهار شخصيته بشتى الوسائل الفنية، كأن يرسمه تحت عقد أو تحت قبة أو يتوسط الصورة مع الإهتمام بملابسه وزخرفتها.

– غَلب على الصور موضوع الدراسة العلاقة الوثيقة بين مواضيع هذه الصور والعبارات أو الكلمات التوضيحية الواردة بها، وكان لذلك أكبر الفائدة في معرفة الأشخاص الموجودين بالتصاوير، كما أن هذه الصور توحي بأن الخطاط والفنان كانا يعملان معًا.

– نُلاحظ الاستخدام المُكثف للألوان الذهبي والأحمر والأرجواني والأخضر الذي يشوبه صُفرة، هذه الألوان خلقت جرأة أكثر في التصاوير، وكلها تعبيرات فنية مرتبطة بالسلطة تميزت بها التصاوير ذات الطابع التاريخي بداية من أعمال الفنان نصوح المطراقي في عام ١٥٣٧م وحتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي.

التصاوير موضوع الدراسة:

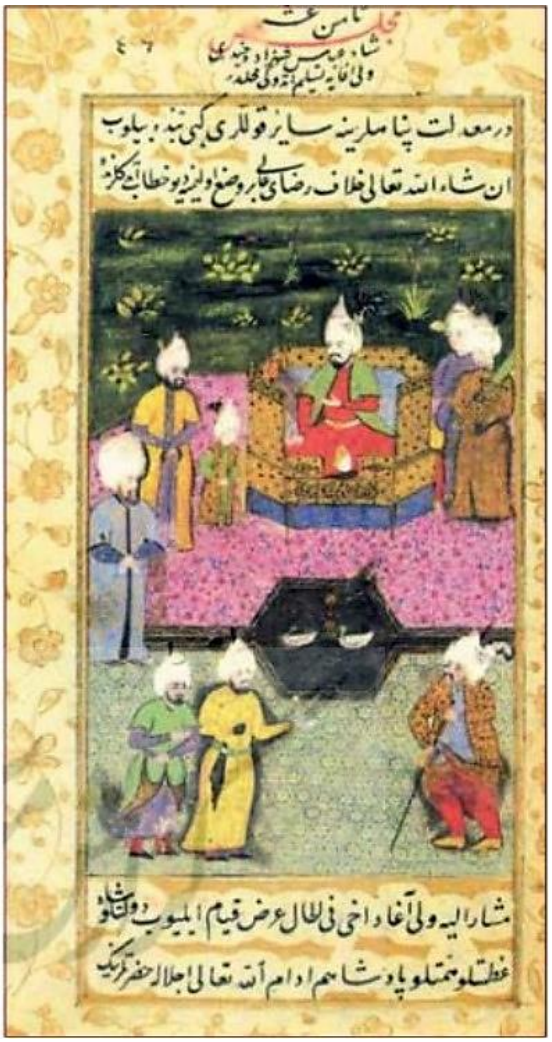

لوحة(١) مراسم إرسال الأمير الصفوي حيدر ميرزا إلى البلاط العثماني، من مخطوط گنجينه ئي فتحي گنجه، المؤرخ بعام ٩٩٧هـ/١٥٨٩م، محفوظ في مكتبة قصر طوبقابوسراي؛ نقلًا عن: عبد العزيز، العلاقات الصفوية العثمانية في ضوء تصاوير المخطوطات القرن ١٠-١٢هـ/١٦-١٨م، لوحة١٧٦، ص٢٤٧.

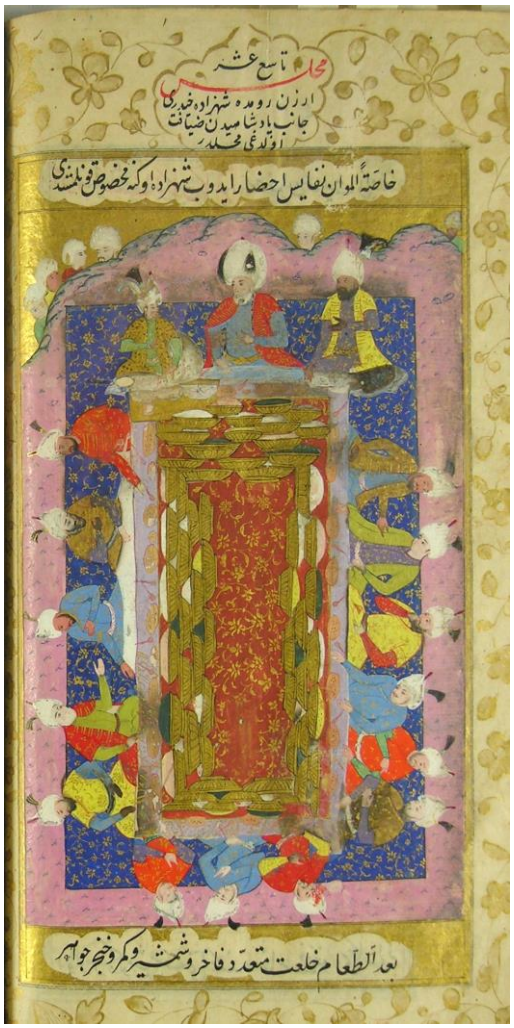

لوحة(٢) استضافة فرهاد باشا للأمير الصفوي حيدر ميرزا، من مخطوط گنجينه ئي فتحي گنجه، المؤرخ بعام ٩٩٧هـ/١٥٨٩م، محفوظ في مكتبة قصر طوبقابوسراي؛ نقلًا عن:
Arcak, Gifts in motion, p306, Fig 3.3.

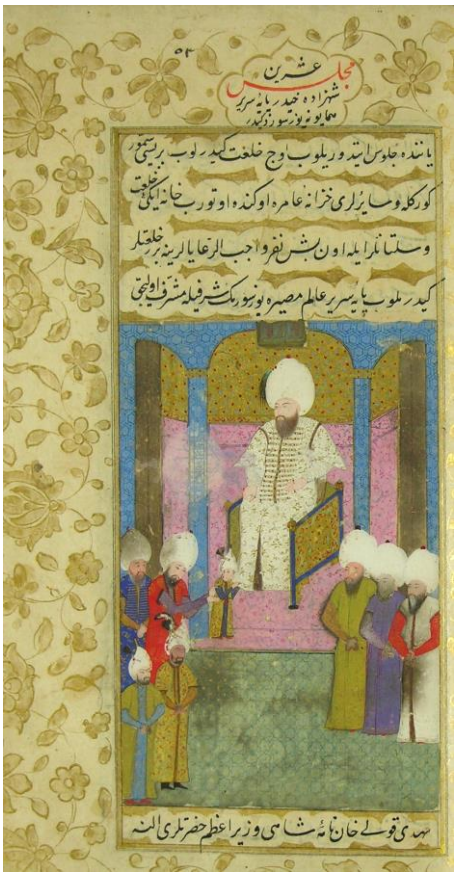

لوحة(٣) السلطان مراد الثالث يستقبل السفير الصفوي حيدر ميرزا، من مخطوط گنجينه ئي فتحي گنجه، المؤرخ بعام ٩٩٧هـ/١٥٨٩م، محفوظ في مكتبة قصر طوبقابوسراي؛ نقلًا عن: عبد العزيز، العلاقات الصفوية العثمانية، لوحة١٨٠، ص٢٥١.

لوحة(٤) حضور الأمير حيدر ميرزا حفل تتويج السلطان محمد الثالث، من مخطوط شاهنامه محمد خان الثالث (شاهنامه فتح أكري)، المؤرخ بعام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م، محفوظ في متحف مجموعة ديفيد بكوبنهاجن – الدنمارك؛ نقلًا عن:
Ottoman Army Entering a City. (n.d.). Retrieved 5 January 2022, from Th Metropolitan Museum of Art: https://www.metmuseum.org.

لوحة(٥) دخول حيدر ميرزا إلى استانبول، من مخطوط ديوان باقي، المؤرخ بعام ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م، محفوظ في متحف المتروبوليتان للفن – نيويورك؛ نقلًا عن: عبد العزيز، العلاقات الصفوية العثمانية، لوحة ١٨٢، ص٢٥٤.

لوحة(٦) دخول حيدر ميرزا إلى استانبول، صورة من ألبوم مؤرخ ما بين عامي٩٩٨ـ ١٠٠١هـ/ ١٥٩٠ـ ١٥٩٣م، محفوظ في مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا؛ نقلًا عن:
Arcak, Gifts in motion, p307, Fig 3.4.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إبشيرلي، (محمد): بحث "نظم الدولة العثمانية": كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، الجزء الأول، ترجمة: صالح سعداوي، ارسيكا، إستانبول ١٩٩٩.

  Ibšīrlī, (Maḥmūd): research "Nuẓum ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah": Book: ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah Tārīkẖ wa Ḥaḍārah, 1st. ed. Trans.: Ṣāliḥ Siʿdāwī, Irsīkā Istānbūl 1999.

- أفندي، (بجوي إبراهيم): التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية (تاريخ بجوي)، ترجمة: ناصر عبد الرحيم حسين، المجلد الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥.

  Ifandī (bağwī Ibrāhīm), at-Tārīkẖ as-Sīyāsī wa al-ʿAskrī li ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah (tārikẖ bağwī), Trans.: Nāṣir ʿAbd ar-Raḥmān Ḥusayn, 1st ed., al-Markaz al-Qawmī li at-Tarğamah, Cairo 2015.

- أوزتونا، (يلماز): تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول ١٩٨٨.

  Uzūtnā, (Yilmāz): Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah, Trans.: ʿAdnān M. Sulimān, 1st ed., Fayṣal Foundation li at-Tamwīl, Istānbūl 1988.

- البلادي، (أمل علي): "الدبلوماسية العثمانية ومراسم استقبال السفراء فى عهد السلطان سليمان القانوني"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم– السعودية، المجلد ١٤، العدد١ (٢٠٢٠).

  al-Bilādī, (Amal ʿAlī): "ad-Diblūmāsīyah al-ʿUṯmānīyah wa Marāsim Istiqbāl as-Sufarāʾ fī ʿAhd as-Sulṭān Sulaymān al-Qānūnī", Journal of Arab sciences and humanities, al-Qaṣīm, vol.4 (2020).

- خليفة، (ربيع حامد): فن الصور الشخصية فى التصوير العثمانى، الطبعة الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٦.

  Kẖalīfah, (Rabīʿ Aḥāmd): fan aṣ-Ṣūwar aš-Šakẖṣīyah fī at-Taṣwīr al-ʿUṯmānī, 2nd ed., Maktabah Zahrāʾ aš-Šarq, Cairo 2006.

- السعيد، (نوران محمد): تصاوير المطبوعات الأوربية للعثمانيين (ق١٠-١١هـ/١٦-١٧م)، رسالة ماجستير، كلية الأثار، جامعة القاهرة ٢٠٢٢.

  as-Saʿīd, (Nūrān Muḥammad): Taṣāwīr al-Maṭbūʿāt al-Urūbīyah li al-ʿUṯmānnīyn (C.10-11AH/ 16-17 AD), MA. Dissertation, Faculty of Archaeology, Cairo university 2022

- الشناوي، (عبد العزيز محمد): الدولة العثمانية دولة إسلامية مُفترى عليها، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠.

  as-Šināwī, (ʿAbd al-ʿAzīz): ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah Dawlah Islāmīyah Mufatrā ʿAlayhā, 1st ed., Maktabah al-Anğlū al-Maṣrīyah, Cairo1980.

- عايض، (محسن محمد): الوجود العثماني في اليمن (١٥٣٨-١٦٣٥)، رسالة ماجستير كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠١١.

  ʿAyāḍ, (Muḥsin Muḥammad): al-wūgūd al-ʿUṯmānī fī al-yaman (1538-1635), MA. Dissertation, Faculty of Arts and Humanities, Damascus university 2011.

- عبد الرحيم، (عاطف علي): تصاوير المخطوطات العثمانية فى الفترة المبكرة (٨٥٥-٩٢٦هـ/١٤٥١-١٥٢٠م)، رسالة ماجستير، كلية الأثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٤.

  ʿAbd al-Raḥmān, (ʿAṭif ʿAlī): Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt al-ʿUṯmānīyah fī al-Fatrah al-Mubakirah (855-926 AH/1451-1520 AD), MA. Dissertation, Faculty of Archaeology, Cairo university 2004.

- علي، (نوال جابر): التأثيرات الفارسية على فن التصوير العثماني فى تركيا خلال فترة من (ق٩-١١هـ/١٥-١٧م)، رسالة ماجستير، بكلية الأداب، جامعة عين شمس ٢٠١٥م.

  ʿAlī, (Nawāl Ğābir): al-Tāʾṯīrāt al-fārsīyah ʿAlā fan al-Taṣwīr al-ʿUṯmānī fī Turkīyāh Kẖilāl Fatrah min (C. 9-11AH/ 15-17 AD), MA. Dissertation, Faculty of Arts, Ain Shams university 2015.

- فايد، (غادة عبد السلام): "دواوين الدولة العثمانية فى تصاوير المخطوطات التركية خلال القرن (١٠هـ/١٦م)": دراسة آثارية حضارية"، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٥ (٢٠١٧).

  Fāyd, (Ghādā ʿAbd as-Salām): "Dāwāwīn ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah fī Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt at-Turkīyah Kẖilāl al-Qarn (10AH/16AD)": Dirāsah ʾAṯārīyah Ḥaḍārīyah", Chronicles of Ain Shams Journal, vol.5 (2017).

- قاسم، (محيي الدين): بحث "التعاملات والمراسيم الدبلوماسية فى الدولة العثمانية"، مجلد رقم١١، عدد ٣٤، دار الإجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت ١٩٩٩.نيفيدوفا، (أولجا): موروث دبلوماسية الفن: مذكرات سفير، الطبعة الأولي، دار سكيرا للنشر، هيئة متاحف قطر ٢٠٢٣.

  Qāsim, (Muḥīy ad-Dīn): research "at-Taʿāmulāt wa al-Marāsīm ad-Diblūmāsīyah fī ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah" ،Vol.11 ،ed. 34 ،Dār al-Iğtihād li al-Abḥāṯ wa at-Tarğmah wa an-Našr, Beuirt 1999.

- كوترات، (دونالد): الدولة العثمانية (١٧٠٠-١٩٢٢م)، تعريب: أيمن الأرمينازي، العُبيكان ٢٠٠٤.

  kūtrāt, (dūnāld):): ad-Dawlah al-ʿUṯmānīyah (1700-1922), Trans.: Ayman al-Armīynāzī, al-ʿAbīkān 2004.

- لويس، (برنارد): إستانبول وحاضرة الخلافة الإسلامية، ترجمة: سيد رضوان، الدار السعودية للنشر ١٩٨٢.

  Luways, (Birnārd): Istānbūl wa Ḥāḍirah al-Kẖilāfah al-Islāmīyah, Trans.: Sayīd Ruḍwān, ad-Dār as-Suʿūdīyah li Našr 1982.

- المحامي، (محمد فريد بك): تاريخ الدولة العلية العثماني، دار النفائس- بيروت ١٩٨١.

  al-Muḥāmī, (Muḥammad Farīd bey): Tārīkẖ ad-Dawlah al-ʿAlīyah al-ʿUṯmānīyah, Dār an-Nanfāʾis, Beirut 1981.

- محمد، (قدري أحمد): مناظر الاستقبال في تصاوير المخطوطات التاريخية العثمانية ـ دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب ـ جامعة سوهاج ٢٠١٦.

  Muḥammad, (Qadrī Aḥmad): Manāẓir al-Istiqbāl fī Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt at-Tārīkẖīyah al-ʿUṯmānīyah: Dirāsah Aṯārīyah fannīyah, PHD. Dissertation, Faculty of Arts, Sohag university 2016.

- يسري، (عزة عبد العزيز): العلاقات الصفوية العثمانية في ضوء تصاوير المخطوطات القرن ١٠-١٢هـ/١٦-١٨م "دراسة أثرية فنية مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الآثار ـجامعة القاهرة ٢٠٢١م.

  Yusrī, (ʿAzza ʿAbd alʿ-Azīz): al-ʿIlāqāt aṣ-Ṣafawīyah al-ʿUṯmānīyah fī Dawʾ Taṣāwīr al-Makẖṭūṭāt al-Qaqrn (10-12AH/16-18AD): Dirāsah ʾAṯārīyah fannīyah Muqārnah, MA. Dissertation, Faculty of Archaeology, Cairo university 2021.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- A, (Sowerby): Tracey and Christopher Markiewicz), Introduction: Constantinople as a center of diplomatic culture, IN: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630, Edited by Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York, 2021.
- Arcak (Sinem): Gifts in motion: Ottoman-Safavid cultural exchange, 1501-1618. University of Minnesota Ph.D. dissertation 2012.
- Atçil, (Zahit): The foundation of peace- oriented foreign policy in the sixteenth-century Ottoman Empire: Rustem pasha's vision of diplomacy, IN: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630, Edited: Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York 2021.
- G.Schepers, (Talitha Maria): Art and diplomacy: Pieter coecke van Aelst's1533 Journey to Constantinople, In: Diplomatic Cultures at the Ottoman Court, c.1500–1630, Edited by Tracey A. Sowerby and Christopher Markiewicz, Routledge-New York, 2021.
- Ottoman Army Entering a City. (n.d.). Retrieved 5 January 2022, from The Metropolitan Museum of Art: https://www.metmuseum.org.

- Yýldýrým, (Fevzi Guloglu Ibrahim): Osmanlı Devleti'nde Elçi Kabulleri, Kitap Yayınevi Nihan ve Güldehan'a 2014.